سيد مهدى عنبه

# حكاية الشيخ إمام

تقديم

صافي ناز كاظم



بطاقة فهرسة



اسم الكتاب : حكاية الشيخ إمام
اسم المؤلف : سيد مهدى عنبه
الإخراج : للمؤلف
رقم الإيداع : ٢٠١٣/٢٢٤٢٠

الطبعة الأولى ٢٠١٤




القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

# الإهداء

إلى روح شيخ عاشقى مصر

**إمام عيسى**

أهدى هذا العمل

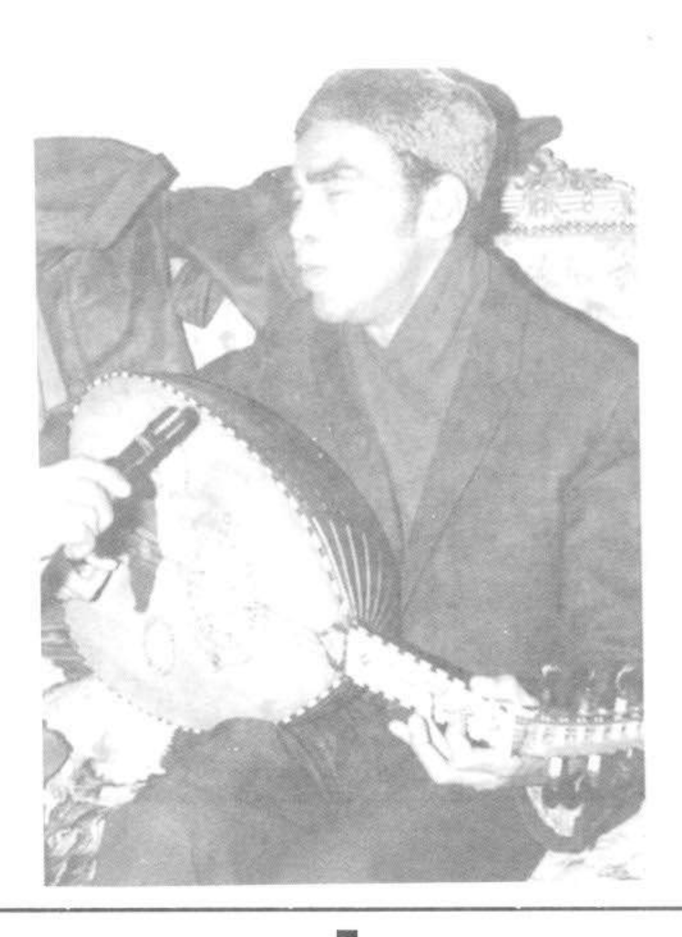
سيد عنبه



## نِعم الله

من باب التحدث بالنعمة ، تفضل علىّ الله وفعل معى أول شيء : أخذ عينىّ ووضع مكانهما أجل وأحسن نعمة وهى نعمة الإدراك والإحساس، و" حفّظنى " كلامه وزرع فىّ موهبة الموسيقى ، وجعلنى محبوبا من الناس ، كل هذه النعم أمام نعمة واحدة .

**إمام عيسى**





# مُقدِّمة

جاءت فكرة هذا الكتاب بعد سماع حوار رائع مع الشيخ إمام أجرته الأستاذة صافى ناز كاظم فى سبتمبر عام ١٩٧٥ ، حاولت فيه باقتدار إبراز أهم المحطات فى حياة الشيخ إمام حتى ذلك التاريخ ، وكيف أصبح ذلك الموسيقى الفذ صانع أجمل وأقوى الألحان المصاحبة لكلمات جريئة -بل وشديدة الجرأة - فكان بحق رائد موسيقى الرأى وغناء الرأى .

على الفور جالت بخاطرى فكرة مفادها أن أجمع أهم الحوارات الصوتية التى أجريت مع الشيخ إمام ثم أقوم بترتيبها زمنياً ، مع اختيار إجابات أسئلة معينة من كل حوار بحيث لا يحدث تكرار بل تتكامل الإجابات مع بعضها فى رسم صورة كاملة لمسيرة الرجل منذ ميلاده يوم ٢ يوليو ١٩١٨ حتى رحيله يوم ٧ يونيو ١٩٩٥ ؛ وبهذا أستطيع أن أقول: إن هذه هى " حكاية الشيخ إمام " وأقصد بها ما حكاه الشيخ إمام عن نفسه وموثق بصوته.

بالإضافة لما سبق يحتوى الكتاب على فصل تحت عنوان " الشيخ إمام فى تونس" أتناول فيه العلاقة الخاصة للشيخ إمام بتونس الشقيقة التى أحبها وأحبته بشكل يستحق أن نتوقف عنده.

وختاما يضم الكتاب بعض ما كُتب عن الشيخ فى سطور من قِبَل المثقفين والمتخصصين وأهل الرأى ، وأيضا بعض القصائد الشعرية التى نظمت فيه ، حتى تكتمل أمام الأجيال التى لم تعاصره ، صورة هذا الفنان الذى أدى دوره نحو وطنه بما يفوق ما قدمه كثير من المبصرين.

**سيد عنبه**

القاهرة – أكتوبر ٢٠١٣

## تقديم

# هذا الكتاب

"طابع بريد تذكاري"كان هو المطلب الذي تمنيته للشيخ إمام، و كان واحدا من تصوراتي الكثيرة، التي لم تتحقق، للكيفية التي كنت أتمنى أن يتم بها تكريم الشيخ إمام عيسى؛ طابع بريد يحمل صورة الشيخ إمام وعوده يكون في واقعه طابع بريد يحمل الوجه الناصع لجهاد وعناد الشعب المصري ووجدانه العربي الأصيل؛ طابع بريد يكرّم ذلك العود الذي احتضنه، باستبسال وصوفية، رائد الأغنية السياسية المعاصرة الشيخ إمام عيسى ملخّصا مبدئيته بكلمات شاعره ورفيق دربه أحمد فؤاد نجم: " قول الكلمة عالي بالصوت البلالي قول: إن العدالة دين الإنسانية"، وبكلمات نجيب سرور: "في إيدي عود قوال وجسور وصبحت أنا في العشق مثل".

غير أن تكريم الشيخ إمام عيسى، الذي لم يخطر لي على بال، جاء بحمد الله وفضله يوم ٢٥ يناير ٢٠١١ م عندما انطلق صوته منجدلا مع هتافات الثوار يردد بكلمات نجيب شهاب الدين: " يا مصر قومي وشدّي الحيل كل اللي تتمنيه عندييييي"!

ويأتي هذا الكتاب، الذي هو خلاصة جهد جهيد وعمل دؤوب دقيق بذله في محبة وفهم واستبسال الشاعر الفنان الذواقة الأستاذ "سيد مهدي عنبه"، ليكون التكريم المضاف الراصد للمسيرة الباهرة لذلك الفنان الذي لم تفتر ولم تهمد قواه عن الغناء والنلحين لأوجاع الشارع المصري وأحلامه الثورية العربية الخالصة، منذ ١٩٦٧ حتى رحيله إلى رحمة الله ٧ يونية ١٩٩٥؛ في استمرارية متكاملة لخط ثوري متأجج متجانس مع نفسه لم ينحرف ولم يناقض لحظة، أينما كان بسجن ظالم أو مهرب من اعتقال متربص، جزء فعال من ذلك الكيان الفني الفذ "نجم إمام"،

يعطـي بفدائيـة وقـدرة وتـدفق وسلاسـة أعمـالا تتعـدى قيمتهـا الجهاديـة السياسية الآنية إلى قيمتها الفنية التراثية تضيء صفحة بارزة إلى تراث العود العربي.

بدأ الشيخ إمام حياته مُقرئا يرفض التنغيم والتطريب الخارج عن أصول القراءة الشرعية للقرآن الكريم، ثم تعلم العزف على العود واستطاع أن يكوّن لنفسه أسلوبه الخاص في العزف والتلحين والغناء منطلقا من أرضيته الدينية الخصبة، التي ظل محافظا عليها متمسكا بها مطورا الكثير من فنيات المدائح النبوية والتواشيح الدينية، واستطاع أن يشق لفنه تيارا رائدا متفردا للأغنية العربية السياسية المحرّضة ذات التأثير الثوري الإيجابي وسط الجماهير، فقدم بذلك لأول مرة وبكل دماء الموسيقى الإسلامية ما يمكن أن نسميه موسيقى الرأي وغناء الرأْي.

رافق الأستاذ "سيد مهدي عنبه" الشيخ إمام سنوات عديدة قرر فيها أن يكون جامع تراثه الحريص وحافظه الأمين، يجمع كل شاردة وواردة من أعماله وأحواله وسيرته الإنسانية والفنية، ليأتي بهذا الكتاب القيّم مرجعا ثريا للباحثين والمستمتعين بالمعرفة فحسب.

**صافي ناز كاظم**



# الحوار الأول

- ولدت ٢ يوليو ١٩١٨ في "أبو النمرس" بمحافظة الجيزة .
- التحقت بالجمعية الشرعية بالقاهرة لمدة أربع سنوات ثم فصلت منها بسبب سماع الشيخ رفعت من الراديو .
- دخلت حوش قدم عام ١٩٣٥ وكنت أقرأ القرآن في البيوت والحوانيت .
- تتلمذت على يدى أستاذي درويش الحريرى لمدة عشرين عامًا وعن طريقه تعرفت على فطاحل المنشدين والموسيقيين .
- تعلمت العزف على العود في عام ١٩٤٢ وبعدها احترفت الغناء في المناسبات عند أهل الحي .
- ١٩٦٢ نقطة فارقة في حياتي حيث كان اللقاء مع زميلي نجم .

**أجرت هذا الحوار الأستاذة صافى ناز كاظم فى شهر سبتمبر من عام ١٩٧٥ بحجرة المكتب بمنزلها بالعباسية، وذلك فى حضور الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم والرسام التلقائى محمد على .**



**الأستاذة صافى ناز**

❖ شيخ إمام .. عاوزء حضرتك تقدم نفسك للجمهور .. ابتديت إزاى وتراثك الموسيقى منين .. وما هو تصور التطور لفنك ؟ .. النهارده أغنية حضرتك أثبتت وجودها على صعيد الرأى .. وأنا أعتقد إن حضرتك أول موسيقى دخل- بموسيقاه وبأغنيته وبصوته وبأدائه- المعتقل بسبب فنه هذا فأعطى لأول مرة بذرة وجود موسيقى الرأى بشكل عام .. عاوزين حديثنا يدور حول هذا الموضوع .

**الشيخ إمام**

- الفضل فى الموسيقى عندى بيرجع إلى دراسة القرآن دراسة صحيحة وده له عامل كبير جدا فى كون الانسان يبقى ملحنًا بالذات .. لأن كتير جدا ممن يحفظوا القرآن من إخوانا الموسيقيين ما بيراعوش مسألة مخارج الحروف وده مهم جدا بالنسبة لن يقال عنه أنه شيخ .

❖ **حضرتك ابتديت اتجاهك الدينى أو حفظ القرآن منذ الطفولة ؟**

- نعم.

❖ **سن كام حضرتك حفظت القرآن؟**

- فى سن أربع سنوات دخلت الكتاب وظللت به حتى بلغت سن الثانية عشر.

❖ **يعنى ختمت القرآن فى سن ١٢ سنة ؟**

- نعم.

❖ **حضرتك فقدت بصرك أمتى ؟**

- من تانى شهر الوضع كما قالت لى أمى.

❖ **حضرتك يعنى حصل فقد الإبصار بناءً على مرض معين ؟**

- نعم.

❖ **حضرتك من قرية ريفية ؟**

- من قرية ريفية تابعة لمحافظة الجيزة اسمها "أبو النمرس".

❖ **والد حضرتك فلاح ،مزارع ؟**

- كان بيبيع زجاج المصابيح .. كان بيشيله على راسه ويسرح بيه فى البلاد لكى يرتزق.

❖ **بصفة عامة ناخد بورتريه سريعًا عن أسرة حضرتك .. والدة حضرتك كانت ريفية مزارعة؟**

- لأ .. كانت "ست بيت"

❖ **حضرتك أكبر إخوانك ؟**

- نعم.

❖ **كم عدد أشقائك ؟**

- أخ وأخت .

❖ **حد منهم لديه موهبة التأليف أو الصوت الجميل ؟**

- لأ .. هو اللى متنبأ له بحظ جميل أوى هو ابن أخويا .. هو الآن فى الثانية عشر من عمره .. هو نبيه جدا وذكى .

❖ **اسمه إيه ؟**

- اسمه شعبان حسن محمد عيسى .



شعبان

❖ **هل حضرتك بتتولى تربية وتثقيف صوته ؟**

- لأ .. هو فى البلد مقيم مع أبيه وبيتفوق فى كل مرحلة من مراحل التعليم .

❖ **يعنى هو مازال بالمدارس؟**

- نعم .

❖ **بس سلك طبعا طريق غير قراءة القرآن ..**

- نعم .

❖ **هل فيه هناك تنبأ أو اهتمام بصوته بحيث يكون وريث ألحان حضرتك؟**

- إذا لم يكن حتى وريث الألحان فهو فيه النبل والذكاء اللى ممكن يؤهله لذلك.

**❖ هل هو جه وسمع شغل حضرتك ؟**

- وعنده الكتير بخط إيده من حاجاتي .

**❖ يعنى حضرتك سمعته بيردد ألحانك بشكل أنت راضى عنه ؟**

- نعم .



الشيخ إمام
يتوسط شعبان وعروسع

**❖ طيب نرجع تانى لمنشأ حضرتك .. فى سن ١٢ سنة ختمت القرآن ؟**

- أيوه .. السر فى هذا إن إحنا بلدنا تابعة للجمعية الشرعية واللى مقرها بالمغربلين بتاعة الشيخ محمود خطاب السبكى .ووالدى كان ضمن جمهور عريض تابع لهذه الجمعية .. ومن عادات هذه الجمعية إن أى حد – على مستوى الجمهورية – لما يكون عنده فرح أو أى مناسبة يروح ياخد واعظ منها ، فإذا كانت ليلة فرح يتبع هذا الواعظ واحد يتلو قصة المولد النبوى .. وكان بيتم انتخاب مجموعة أصوات عشان تكون "كورس" لهذا المردد .وكانوا بيخدونى ضمن هذا الكورس ، وكان سارد القصة النبوية بينبهر بصوتى، وكان بيقعدنى بجانبه بعد ما كنت بأقعد على الأرض مع الناس ، وذات مرة قال الواعظ لوالدى: بعد ابنك ما يحفظ المصحف تجيبه إلى المقر الرئيسى للجمعية بالقاهرة عشان يجود القرآن .. والدى فرح بالمسألة دى وبالفعل ماكدبش خبر فلما حفظت المصحف جابنى للجمعية – وكان عندى ١٢ سنة كما

ذكرت - وجودت المصحف على يد أستاذ عالم فاضل اسمه الشيخ سيد الغورى من أتباع الشيخ محمود خطاب السبكى ، وهو إمام من أئمة القراءات الأربعة عشر.

❖ **هل له صوت حسن ؟**

- لأ .. هو معلم .

❖ **طيب يا شيخ إمام .. وقفة صغيرة .. فى حفل إنشاد السيرة النبوية انت كنت بتردد فى الكورس .. هل كان الترديد تلقائى ولاَ كنتم مدربين ؟**

- لأ .. بمجرد ما كنا بنسمع المنشد فى الجملة اللى بيقولها كنا بنردد وراه.

❖ **هل والد حضرتك كان منتبه إلى موهبتك الفنية علاوة على اتجاهك الدينى ؟**

- أيوه .

❖ **هل كان خايف إن حضرتك تترك الإتجاه القرآنى أو ده وارد عنده؟**

- مش ممكن أن يدور هذا بخلده لأنى طبعا كنت متشبع بالجمعية ومكنتش لسه على درجة من الوعى بالفن وكانت روحى دينية بحتة بس مع هذا بتحب الصوت الكويس وكانت أوتار صوتى كويسه غير وقت البلوغ والرجولة .

❖ **طبعا مفيش أى تسجيل لصوتك فيما مضى .. أى فى تلك الفترة ..**

- لأ .. كان هذا قبل الثلاثينيات ( من القرن العشرين) .

❖ **حضرتك مواليد سنة كام؟**

- ٢ يوليو ١٩١٨

❖ **طيب يا شيخ إمام .. بعد ما دخلت الجمعية الشرعية .. هل جودت القرآن على طريقتها؟**

- جودت القرآن كما أنزل ..التجويد مش كل واحد له طريقه .. هى قاعدة ثابتة مُنزل بها القرآن .. المدود لها أزمنة معينة وكذلك الغُنات لها أزمنة معينة ، وإذا تكلمنا فى مسألة أحكام تجويد القرآن سنحتاج لوقت كبير.

❖ **وطبعا القراءات سبعة ؟**

- أيوه.

❖ **مش ده ضمن التجويد ؟**

- هو فيه رواية خاصة اللى مهمتها تجويد القرآن وإخراج الحروف من مخارجها تماما .. اسمها "رواية حفص.. وحفص هذا راوى عن إمام من أئمة القراءات السبع لأن القراءات السبع دى سبع مشايخ كل واحد روى عنه اتنين .. وحفص راوى عن أستاذه اللى هو اسمه "ابن عياش" .وحفص دا كوفى وليس بمصرى .. وأحد الأئمة السبعة الذين قرءوا القرآن هو مصرى يقال عنه"ورش" ولكننا لا نقرأ القرآن بقراءته .

❖ **هل يقصد بالقراءة نفس حركة اللفظ ولا حركة تشكيله ولا نطقه ؟**

- يقصد نطقه .. يعنى مثلا تعبير لفظى لا يخالف المعنى ؟

❖ **زى إيه ؟**

- زى مثلا " **وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ**" قول الله هذا ، فيه قراءة بتقول "**ويُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ**"، كمان مثلا منها فيه آية بتقول " **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا** " طبعا إحنا كمصريين بنقول "الأُم" ، فيه بلاد بتقول "الإِم" وعليه تقرأ الآية" **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ إِمهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا** " ..

القرآن نزل بلهجات العرب حتى لا يكون هناك إشكال والرسول ﷺ علم كل واحد من أصحابه لهجة من اللهجات السبع عشان يبقى فيه مرجع .

❖ **طريقة قراءة القرآن فى الإذاعات وأجهزة الإعلام عندنا .. جابوها منين؟**

- هى من وجهة نظرى تغنى لا قراءة لأن فيه نص حديث نبوى كريم "اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكبائر فانه سيجىء قوم من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الجنان" فإذاً الطريقة اللى بيقرأ بيها قارئو القرآن عندنا مرفوضة تماما .. ليه بقى مرفوضة ؟ لأن أصل اللى بيعمل هذا العمل بيكون صاحب صوت حلو .. وحلاوة الصوت بتلزمه إن المد اللى بيكون ٦حركات يعمله سبعة أو ثمانية أو عشرة والحاجة اللى مش لازم لها مد يمدها عشان حلاوة صوته بتلزمه بهذا.

❖ **وطبعا لا يمكن التوفيق بين انضباط الأداء القرآنى على أصوله والتغنى ..**

- اللى أعرفه تماما إنه مفيش غير واحد بس اسمه الشيخ محمد حسن النادى أنا بزكيه وأقول إنه الوحيد اللى بيقرأ بجمال الصوت مع ضبط الأداء.

❖ **من عدة سنوات شُفت عند الأستاذ محمود عباس العقاد - فى ندوته- واحد بيحاول تلحين القرآن على العود ، وكان هناك موجه – من الموجات اللى بتطلع - بتقول : لماذا لا يُلحن القرآن على العود لكى يقترب من احتياجات الناس ويبقى سهل إن الواحد يقدر يغنيه وكل الناس تقدر تحفظه؟ .. فما رأيك فى المحاولة دى؟**

- هذا لا يجوز إلا فى كلام البشر .. أما القرآن فهو نازل متلحن جاهز مش عاوز حد يلحنه .

**❖ له موسيقاه الخاصة ..**

- له موسيقاه الخاصة .. وأحد أصحاب المتون فى دراسة تجويد القرآن قال: "مكملا من غير ما تكلف فى اللطف بالنطق بلا تعسف" فإذاً ربنا منزله متلحن جاهز .. المدود بأزمنة معينة والغُنة بأزمنة معينة .. مسألة التلحين ترجع إلى موهبة الشخص نفسه وذكائه بحيث يعطى الآية التعبير النغمى اللى بيه يدخل إلى قلب المستمع .. التلحين على العود غلط وحرام ولا يتفق مع جلال القرآن ووقاره .

**❖ عاوزه أنتقل إلى تطور اتجاه حضرتك من شيخ يقرأ القرآن على أصوله إلى محب للفن ومحاول أن يثرى الفن من تراثه فى تعلم القرآن وتدريب صوته ونطقه .. كيف تم هذا؟**

- أظن أنا كنت قلت لحضرتك لما بدأت أعى وجدت روحى غاوية الفن وغاوية الصوت الكويس وغاوية إن اللى أسمعه أقوله بالضبط كما أسمعه .. بدأت أهوى الغناء من بعد ما جيت القاهرة وأنا فى الجمعية الشرعية كنت برضه أهوى سراً أن أسمع وأحفظ إلى أن فصلت من الجمعية - بعد وفاة الشيخ محمود خطاب السبكى - وكان الشيخ محمد رفعت رحمه الله فى أوج مجده وكان رأيهم فى الجمعية إن سماع الراديو حرام ، وقراءة القرآن فى الراديو حرام بس هذا ليس رأى الشيخ السبكى ولكنه رأى التابعين ودا أنا بشوفه تعسف .

**❖ سبق أن ذكرت لى أنك فصلت من الجمعية بشكل تعسفى بعد وفاة الشيخ السبكى - الذى كان يخصك بالحب والرعاية - لأنك ضبطت جالسًا على قهوة تستمع إلى القرآن من الراديو بصوت الشيخ محمد رفعت ، وأنا قصدت هنا أن أوضح سبب فصلك وهذا يدعمك ولا ينقص منك .**

- دا صحيح .. هما يعنى من حيث أنهم متعسفين فهم متعسفين ..

**❖ طيب يا شيخ إمام ..لما فُصلت من الجمعية الشرعية حصلت على نوع من الحرية؟**

- أصبحت بلا مأوى فكنت نهاراً أظل فى سيدنا الحسين وليلا أنام فى الأزهر، ودا لفترة حوالى شهرين أو ثلاثة حتى خدتنى رجليا إلى منطقة حوش قدم ، وبمجرد ما دخلتها روحى أنست إليها وحبتها فعلا كما لو أنى مولود فيها.

**❖ حضرتك تذكر فى سنة كام كان دخولك حى الغورية وحوش قدم؟.**

- ربما يعنى سنة ١٩٣٥.

**❖ دخلتها قارئ للقرآن؟**

- أيوه فى البيوت والحوانيت .

**❖ نذكر شيئًا سريعًا عن هذه المنطقة أنها منطقة شعبية عريقة تجارية وفى نفس الوقت معظم شيوخنا والعلامين فى الموسيقى العربية كانوا بيسكنوا فى هذه المنطقة مثل الشيخ زكريا أحمد والشيخ درويش الحريرى .**



الشيخ محمد رفعت



الشيخ درويش الحريرى

- الشيخ درويش الحريرى أصلا ابن الدرب الأحمر وما زال بيتهم موجود حتى الآن فى حته اسمها "التبانه".

**❖ لما تقدم الشيخ درويش الحريرى للمستمع العربى .. تقدمه إزاى؟**

- بالنسبة للشيخ الحريرى .. كل ما سمعته أذن حضرتك فى الموسيقى من الأسماء اللامعة الكبيرة أوى هى من تلامذته بما فيهم عبد الوهاب والأستاذ الشيخ زكريا.

**❖ وأم كلثوم؟**

- لأ .. أم كلثوم متشرفتش إنها تاخد حاجه منه .. رياض السنباطى اللى بيلحن لها من أولاد الشيخ درويش .

**❖ والشيخ على محمود؟**

- والشيخ على محمود (هنا تدخل نجم وقال:الشيخ محمد رفعت) فقال الشيخ إمام: والشيخ محمد رفعت والشيخ إسماعيل سكر( تدخل نجم مرة أخرى وقال: والست فتحية أحمد) فواصل الشيخ إمام الحديث قائلا: الست فتحية أحمد دى أكاديمية فى الغناء دى اللى مفيش أبداً أبداً ليها أخت فى الشرق أو الغرب . درويش الحريرى بقى ده محدش حاول أنه يذكر له حاجة من المآثر اللى هوّه أداها للموسيقى العربية.

**❖ هوّه كان معاصر للشيخ سيد درويش؟**

- الشيخ سيد من أولاده ..

**❖ بس حضرتك صغير .. يعنى انت لحقت الشيخ درويش فى آخر أيامه ..**

- لأ . لحقته عشرين سنة.

**❖ وهل تتلمذت عليه وقدرت تاخد منه حاجه؟**

- تتلمذت عليه مش كتلميذ بياخد حاجة شهرية .. لا دا هو تبنانى وكان بيخلينى على كفوف الراحة تماما لما يراه فيا من موهبة ووعى.

**❖ هوّه كان شيخ مقرئ ؟**

- أيوه .. هو كان بيعلم قراءات القرآن وبيعلم المزيكا وكان بيته قبلة

للحالتين وكان ينيبنى عنه فى كثير من الأحيان فى كل الحالات.

❖ هوّه كان أستاذ فى معهد الموسيقى؟

- كان بيدرّس الموشحات فى معهد فؤاد للموسيقى العربية .

**❖ طيب يا شيخ إمام .. إيه تفسيرك إن الشيخ درويش الحريرى ملوش ذكر .. هل هو كان معاصر للخلعى؟**

- أيوه

**❖ مين كان زمايله فى عصره اللى طغوا عليه؟**

- اللى طغوا عليه هما اللى درسوا على ايده ، عبد الوهاب على رأسهم عبد الوهاب يعرف عن الشيخ درويش الكثير- كما يعرف عن غيره- ولكن بطبيعته ما بيحبش يذكر أسماء وإن فُرض وذكر اسم معين بيذكره على سبيل إنه بيتفضل عليه.

**❖ ربما كان الشيخ درويش هو أستاذ أكثر منه واحد ترك تراث عريض مثل الشيخ سيد درويش؟**

- لأ .. هو ترك إنتاج عظيم جدا جدا .. هو عامل الكثير من الموشحات كلام ولحن.

**❖ هل تذكر موشحة من تأليفه؟**

- أيوه .. أذكر كتير جدا.

**❖ لما حضرتك تقيم الشيخ درويش الحريري .. تضعه قبل سيد درويش ولاّ زيه ولاّ تحس إن سيد درويش تلميذه اللى تفوق عليه؟**

- كل من تتلمذ على يديه تفوق.

**❖ متفوقين عليه هوّه ؟**

- لأ .. مش عليه هوّه .. بس يعنى بيطلعوا نوابغ ، لكن منهم اللى بيعترف بفضله ومنهم اللى بينكره ويجحده.

❖ **أنا لما أقول إن حضرتك متخرج من مدرستين .. مدرسة القرآن ثم الشيخ درويش الحريرى ، أكون أنا حددت تخرج حضرتك منين؟**

– دا صحيح .. بالضبط كده .

❖ **حضرتك تأثرت بالشيخ سيد درويش؟**

– آه .. أحبه طبعا.

❖ **لكن ماقابلتوش ؟**

– لأ .. لم أقابله .

( هنا تدخل الشاعر أحمد فؤاد نجم قائلا : أقترح إن الشيخ إمام يسمعنا حاجة للشيخ درويش زى موشحة "حِبى زُورنى" )

وبدأ الشيخ إمام فى غناء الموحشة :

**حِبى زُورنى يا لالالى**
**آمان .. ما تيسر**
**واسقنى من فيك سكر**
**آمان آمان .. الآمان**

دى بدنية واحدة من الموحشة.

❖ **يعنى إيه بدنية واحدة؟**

– كل بيتين من موشحة يبقى اسمهم بدنية ودا مصطلح عليه بالنسبة للموشحات الأندلسية بالذات ؛ فالموشحه تبقى مكونة من بدنيتين وخانة ..الخانة هى البيت الأخير ، وسبب تسمية بدنيتين وخانة لأن البدنيتين بيبقوا لحناً زى بعض أما الخانة بتختلف فى دخولها عن البدنيتين بحيث تلتقى فى الآخر مع أصل اللحن .

❖ **مين من العمالقة فى الدرب الأحمر غير الشيخ درويش الحريرى ..الشيخ أبو العلا محمد؟**

– الشيخ أبو العلا كان من بولاق .

**❖ برضه منطقة شعبيه قديمة .**

- دا صحيح .

**❖ حضرتك عاصرت الشيخ أبو العلا .. وقعدت معاه؟**

- لأ ..

**❖ هل كنتم بتتلاقوا فى مقهى بالمنطقة؟**

- أيوه .. كان عندنا فى المنطقة حته اسمها "الفحامين" يسكن فيها المغاربة وكانوا بيبيعوا الطرابيش المغربى والأحذية المغربى وكان فيه قهوة يملكها واحد مغربى اسمه "الحاج عبد القادر الزريحى" .

**❖ زى قهوة الفيشاوى ؟**

( هنا تدخل نجم قائلا : قهوة شعبية مش واخدة شكل خاص زى قهوة الفيشاوى اللى بيقعد عليها نوع معين أو طبقة معينة من الناس . فمثلا تلاقى الشيخ زكريا أحمد قاعد بجانب العريجى أو غيره )

**❖ هل الجمهور اللى قاعد كان بيبقى عارف إن دول فنانين؟**

- أيوه .. وكانوا بيحفظوا منهم .

**❖ وهل الجلسات دى يا شيخ إمام كانت جلسات ترفيه شخصى و لاّ فعلا كانت بتبقى نوع من المنتدى بحيث إن موسيقى كبير زى الشيخ الحريرى أو الشيخ زكريا أحمد - أو أى من على مستواهم - يقدر أى دارس موسيقى أو أى محب للموسيقى أن يستفيد منهم بمعلومات؟**

- كان بيحصل كده ، وكان بعض الناس العاديين من أصحاب الأذن الواعية بيحفظوا منهم ويقولوا وياهم.

**❖ حضرتك كنت بتحضر الندوات دى؟**

- أيوه يا فندم .. لما فصلت من الجمعية وسكنت فى حوش قدم بعض الناس من الحتة كانوا بيخدونى عشان أقعد على هذه القهوة اللى كانت معروفة بالشاى الأخضر.

**❖ تعرفت إزاى على الموسيقيين ، وإزاى بدأت علاقتك بالشيخ درويش الحريرى؟**

- بدأت معرفتى بالشيخ درويش وأنا بأمتهن قراءة القرآن بالبيوت والحوانيت وهو كان بييجى يسهر وعرفنى بيه واحد قال له: الولد دا كويس وبيقرأ وصوته كويس ؛ فسمعنى وأنا أقرأ القرآن فأحبنى وقال لى: كويس .. عندك استعداد تدرس؟ .. قلت له : طبعا عندى استعداد أدرس أوى.

**❖ وقتها مكنتش تعرف تعزف على العود لسه ..**

❖ ولا حاجة إلا إنى بس يعنى كنت باحب أتعلم الموشحات المدائحية باعتبار أن هذه الموشحات هى اللى بيعرف الإنسان من خلالها أسماء النغمات .. وليها يرجع الفضل الأكبر فى معرفة النغمات ، ومن خلالها بدأت أحفظ الأغانى كهواية لما كانت بتتلحن قدامى .. فمثلا لما كان الشيخ زكريا أو الشيخ محمود صبح يُلحن كنت باحفظ الحاجات دى وأرددها بين الناس فى بعض المناسبات مثل أعياد الميلاد أو السبوع أو أى حاجه زى كده .

( هنا تدخل نجم باقتراح أن يقدم الشيخ إمام أى عمل للشيخ محمود صبح حسب اختياره ، وأضاف أن الشيخ زكريا أحمد مشهور وكل الناس عارفاه ولكن الشيخ محمود صبح - رغم إنه فنان عملاق لا تقل قامته عن الشيخ زكريا وآخرين - محدش عارفه .. مجهول تماما ، والشيخ إمام من القلائل أو الوحيد الآن اللى حافظ حاجاته كلها .. وأقترح إن الشيخ إمام يقدم لنا الشيخ محمود صبح بشكل متكامل ، يعنى حاجه من تلحينه وأدائه.

- أوى أوى .. بكل سرور .



الشيخ على محمود





الشيخ محمود صبح

❖ الحقيقة إحنا فى الحديث ده بنحاول ناخد فكرة عامة عن الجو الفنى والثقافى اللى حضرتك طلعت منه .ياريت نتمكن من عمل حديث تانى ونخصصه بالذات عن تقديمك فطاحل الموسيقيين المصريين اللى فعلا لا يقدمهم أحد من خلال أجهزة الإعلام بتاعتنا من خلال حتى المرافق الثقافية اللى واخده على عاتقها تقديم تراثنا الموسيقى.

- هما بيحاولوا - ما وسعهم الجهد - أن يطمسوا هذه المعانى.

❖ هى جريمة كاملة .. والحصار اللى بيتعرض ليه الشيخ إمام حاليا دا جزء من حصار كبير تعرض له آخرين بس بشكل آخر، هو طبعا تبلور وتركز وأخد عنفوانه مع الشيخ إمام لكن أخد بدايات كتيرة .

- الحصار إذا انفك ح ينفك على الجميع .

❖ ح ينفك عن الأصالة بوجه عام .. وإحنا فى هذا اللقاء بنحاول بقدر الإمكان أن نقدم - كل ما يخطر لنا وبشكل تلقائى - رشفات من هؤلاء العمالقة ؛ فياريت يا شيخ إمام تقدم رشفة من الشيخ محمود صبح تمثل شخصيته ومذاقه الفنى ، كذلك الشيخ زكريا أحمد رشفة ومذاقه الفنى ، وأيِ من هؤلاء الشيوخ اللى حضرتك عاصرتهم وقابلتهم وتأثرت بهم فنيا .. نبدأ بالشيخ محمود صبح .

- حاضر ..(وبدأ الشيخ إمام العزف وعمل الدوزان للعود ثم علّق: دا عزفه كما كان يعزف ويدوزن)

❖ **هوّه كان عازف للعود؟**

- نعم .. كل الآلات الموسيقية.

❖ **هوّه فى أساسه مقرئ؟**

- أيوه .قارئ بالقراءات السبع .

❖ **والشيخ زكريا أحمد برضه مقرئ؟**

- أيوه .

❖ **والشيخ درويش الحريرى مقرئ أيضا؟**

- أيوه .

❖ **هل قابلت الشيخ على محمود؟**

- قابلته وسَمعنى قارئاَ ومغنياَ.

هنا تدخل نجم موجها كلامه للشيخ إمام ومداعباَ:

❖ **هل نصحك إنك تبطل بعد ما سمعك ؟**

- لأ محصلش .. دا كان راجل طروب جدا وكان ممكن أوى أى جملة موسيقية تخليه يعيط .. يعيط بالفعل بنحيب.

( وبدأ الشيخ إمام فى العزف والغناء لموشحة "لاح بدر التم")

لاح بدر التم

فى رهط الملاح

يملأ الأكوان أنساَ وانشراح

آمان آمان

يا نور الصباح

لست أدرى إن لاح لى فيك لاح

آمان آمان

غنى لى أيها الشادى الرخيم

حيث طاب الوجد واعتل النسيم

آمان آمان

واسقنى الصهباء صرفا يا نديم

فى رياض الأنس معقود رداح

آمان آمان

**❖ هل كان الشيخ زكريا أحمد أصغر من الشيخ محمود صبح؟**

– لأ .. الاتنين تقريبا فى سن واحد ؟

**❖ هل كان فيه تشابه بينهما ولاّ كل واحد منهم له مميزاته؟**

– كل واحد منهم له مميزاته وإضافاته .. الشيخ محمود صبح كان يغنى بيقول المقامات الموسيقية التركية بالذات أو ما يماثلها على كلام عربى .

**❖ هل هوّه كان مصرى؟**

– نعم كان مصرى .

**وكان من المدرسة التركية فى المزيكا؟**

❖– أيوه .. عشان فى هذه الفترة كانت الموسيقى التركية سائدة ، وبيتقال عنها سماعى مثلا كاتيوس أو سماعى عثمان بيه.

**❖ بس هوّه له أداء مميز خاص أوى .. هو صوته كده طبيعى؟**

– هوّه صوته كده .. كان متفرد.

**❖ يعنى فى نطقه بيحاول يقلد النطق التركى ..**

- أيوه كده .

❖ **طبعا الشيخ زكريا متفرد بالمصرية القحة ..**

- متفرد بالمصرية البحتة الشعبية .

❖ **والشيخ درويش الحريرى كان متميز بايه؟**

- برضه نفس المصرية والحى الشعبى مع الأكاديمية طبعا.

❖ **هل ممكن تسمعنا حاجه للشيخ زكريا أحمد غير مذاعة وفى نفس الوقت لها قيمة من وجهة نظرك؟**

- أوى أوى يا فندم .. فيه حاجة من ضمن الحاجات اللى أذكرها عبارة عن موشحة كان عاملها لواحد من اللى بيقولوا المولد وكان اسمه إبراهيم الفران.

بدأ الشيخ إمام فى العزف والغناء لموشحة تقول :

زارنى والليل حالك

من يكن للروح مالك

فتجاذبنا أحاديث الهوى

حين هُنالك

قال صف لحظيا والقد

قلت كالنرجس والغصن

وما أشبه ذلك



الشيخ سيد درويش
والشيخ زكريا أحمد

❖ **طيب يا شيخ إمام عاوزين نعرف حصيلة حضرتك وتأثرك بالجو دا .. لغاية دلوقتى كنت بتحضر هذه الندوات وأنت مقرئ تهوى الغناء بقلبك وتحب ترديده والاستماع إليه ، لكن مكنتش لسه اتعلمت العود ومكنتش لسه فكرت إنك تلحن بنفسك وتبقى مشارك فى هذه الأعمال الفنية السائدة. امتى حضرتك ابتديت تتعلم العود وإيه الظروف اللى صاحبت ده ؟ ومين اللى علمهولك وله الفضل فى ذلك؟**

- أنا لما بدأت أهوى الغناء بصوتى ، كان لى أصدقاء من الموسيقيين – واحد عوّاد وواحد كمنجاتى وواحد إيقاع – فكان لما بيكون فيه سبوع مولود أو عيد ميلاد مثلا كنا بنروح نحيى الليلة كهواية .. ومكنتش فى الوقت دا أعتقد أو أظن أنه يمكن للمكفوف أن يعزف على العود لأنى كنت معتقد أن هذه العملية بتعتمد على النظر وفى فترة من الفترات وجدت إنسان مكفوف بيعزف عود وبيغنى ، فالحقيقة وقتها .. (مداخلة من أ. صالح ناز)

❖ **هوّه مش الشيخ درويش الحريرى كان مكفوف وبيعزف عود؟**

- لأ .. ما كنشى بيعزف .. هو كان بيعلم كل الآلات الموسيقية دون أن يعزف ( ثم استرسل الشيخ إمام فى الحديث) .. يعنى لما لقيت واحد من جيلى مكفوف وبيضرب عود حبيت ماتفوتنيش الحكاية دى وخصوصاً انى عارف المقامات الموسيقية عن طريق الموشحات المدائحية وقراءة القرآن.

❖ **يعنى بالنسبة لحضرتك انك تعرف بس إزاى يتداس على العود ..**

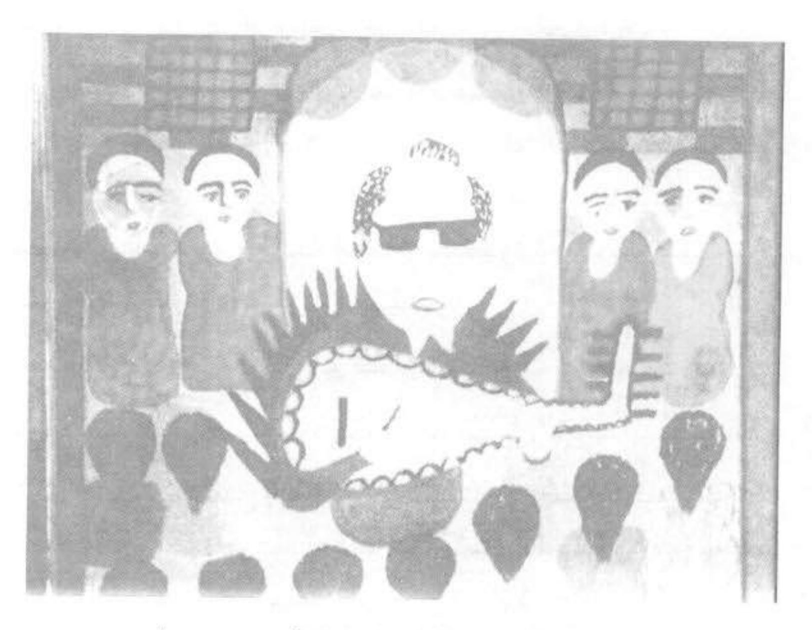
- أيوه .. بس عزفاً .. وأنا طلبت من صديق لى اسمه "كامل الحمصانى"- كان صاحب صالون حلاقة بعابدين – أن يعلمنى كيف أدوس النغمات الموسيقية على العود .. كل واحدة بسلمها .. فهو الحقيقة لم يضن عليا وعلمنى السلم الموسيقى الخاص بكل نغمة على حده ، وبعد أن درست النغمات عزفاً تماما (مداخلة)

❖ **حضرتك كنت فى سن كام تقريبا ؟**

- كنت يا ستى فى سن العشرين تقريبا.

❖ **طبعا بعد كده انفتح أمامك عالم تانى خالص ..**

- أيوه .. بعد أن درست السلم الموسيقى تماما وحفظته كويس ، قلت له اتركنى وخيالى وكمان أمرن نفسى ، وبقيت أتمرن فى عزف الموشحات والأغانى ، مرة فى مرة ايدى مشيت .



**الشيخ إمام بريشة الرسام التلقائى محمد على**

❖ **مكنش اتولد عند حضرتك إحساس الرغبة فى التلحين قبل كده ولو على شكل هامشى؟**

- أيوه كنت باخد بعض الكلام من اللى بيقولوه المشايخ فى المولد – بعيد عن الكلام اللى فيه ذكر النبى ﷺ أو آل البيت – وأعمله موشحات أندلسية بتلحينى .

❖ **هل دا كان قبل تعلم العود؟**

– لأ .. بعد دراسة العود.

❖ **الموشحات دى زى إيه كده؟**

– فيه حاجة بتقول: إن العوازل قد كووا قلبى بنار العزل كى".

❖ **كان الشيوخ بيقولوه إزاى؟**

بدأ الشيخ إمام يغنى الموشحة بنفس طريقة المشايخ .

❖ **ما هو أول لحن يا شيخ إمام حسيت إنك امتلأت بيه وعملته فعلا وكنت حاسس إن ده إبداع فنى خاص بيك"قبل اتجاهك السياسى وقبل مقابلة نجم ؟**

– أنا مكنتش بلاقى اللى يدينى الكلام ، فحاولت محاولة وحيدة فى إنى أعمل كلام – وإن كان كلام غزلى هايف – ولحنته سنة ١٩٤٥ وبقيت فرحان جدا إن فيه حاجة خاصة بى :

فَرّح فؤادى الحبيب وجانى
غنى يا قلبى لحن الأمانى
فَرّح فؤادى وتم فرحه
وعاد حبيبى شفاله جرحه
من بعد طول البعاد وشرحه
وبُعده عنى ما عدشى تانى
غنى يا قلبى لحن الأمانى
فَرّح فؤادى وتم سعده
وعاد حبيبى اللى كان مواعده
وعاد بكاس الهنا وسقانى
فَرّح فؤادى ورحت أغنى

وعاد حبيبى اللى كان هاجرنى

وهنى قلبى بقربه منى

وجانى والله أوام وجانى

غنى يا قلبى لحن الأمانى

❖ **طيب يا شيخ إمام .. إيه أول أغنية من تأليف أحمد فؤاد نجم وتلحين حضرتك؟**

– هى أغنية عاطفية وانا معرفشى بقى الأستاذ نجم وقتها كان بيقصد بيها امتحانى ولاّ ياخد فكرة عنى ؟

❖ **أنا أعرف إن لقاء حضرتك بنجم فى البداية كان لقاء فنى محض قبل ما يتبلور إلى دور جهادى سياسى يعنى.**

– صحيح .

❖ **يعنى أغنية "أنا أتوب عن حبك أنا؟"دى أول عمل تم بينكما؟**

– أيوه .

وبدأ الشيخ إمام يعزف ويغنى مقطع من هذه الأغنية.

أنا أتوب عن حبك أنا؟

أنا ليا فى بعدك هنا!

دانا بترجاك

الله يجازيك

يا شاغلنى معاك

يا شاغلنى عليك

وإن غبت سنه

أنا برضه أنا

لا أقدر أنساك

ولا ليا غنا

ولا أتوب عن حبك أنا

**❖ طيب يا ترى نجم يقدر يقول لنا بداية لقاءه مع الشيخ إمام تم إزاى؟**

- نجم: دا كان سنة ١٩٦٢ ..كنت تعرفت بزميل ابن عمى بهيئة السياحة وهو جار الشيخ إمام وصديقه ، هو تعرف عليا كشاعر وأراد أن يعرفنى على الشيخ إمام وتم اللقاء يوم جمعة وتعرفت عليه وسمعته .. فى الحقيقة أنا كنت رايح أقعد معاه ساعتين وبعدين انزل أروح - وانا كنت ساكن فى ضاحية اسمها بولاق الدكرور - فلما سمعت الشيخ إمام مانزلتش وروحت ولا حاجه وفضلت معاه لدلوقتى .

**❖ هل وقتها سَمّعت الشيخ إمام شِعرك؟**

- لأ .. الليلة الأولانية كنت باسمع الشيخ إمام فقط.

**❖ سِمِعْت إيه للشيخ إمام فى هذه الليلة؟**

- حاجات للشيخ زكريا ودا كان من أسباب إعجاب الشيخ إمام بى لأن فى هذا الوقت كان كل الناس بتحب تسمع الحاجات اللى بيقولوا عليها "مودرن" .. العك الموجود فى الإعلام ده ، ولغاية دلوقتى باسمع ناس بتقول للشيخ إمام والنبى تسمعنا يا ظالمى أو يا مسهرنى وحاجات كده ، يعنى أجهزة الاعلام متسلطة على ودان الناس وعنيها ومناخيرها .. ومعرفشى - ويُسال الشيخ إمام فى ذلك - هل هو كان حاسس بى لما طلبت حاجات الشيخ زكريا ولاّ لأ ؟ .. إنما هو الحقيقة قالها بشكل رائع جدا ولاحظت إنه بيدى إضافات من عنده .

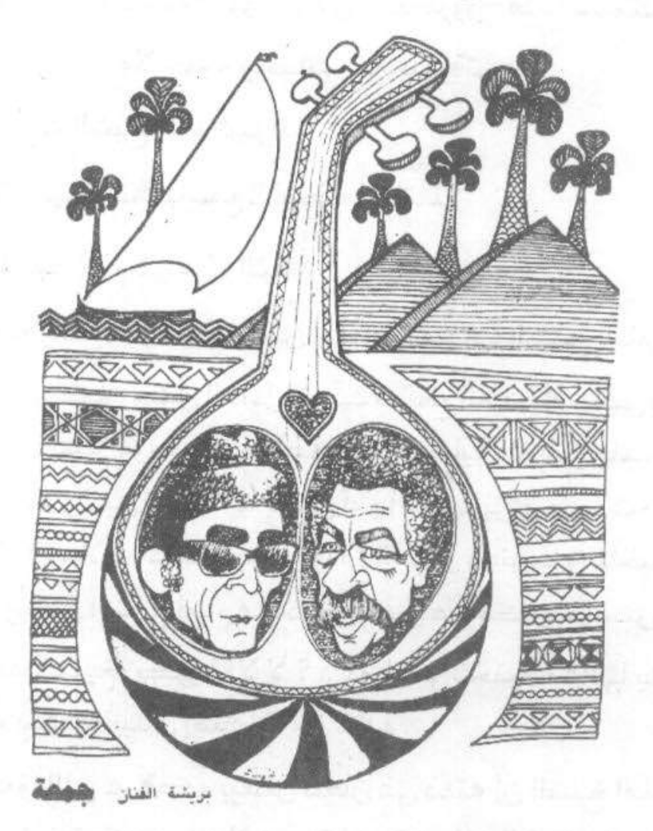
**❖ لكن الصديق اللى عرفكم ببعض كان فى ذهنه إن الشيخ إمام يُلحن لك شغلك ويتم بينكم عمل ولاّ هو كان بيقدم لك الشيخ كموسيقى مؤدى لألحان الغير ؟**

- لأ .. كموسيقى وقال لى: أنا رأيى إنه فنان عظيم ولكن الناس بتقول

عليه "دقة قديمة"

❖ **هل الشيخ إمام يومها سمعك حاجة من إبداعه هو؟**

- لأ أنا سألته بعد ما سمعت منه حاجات للشيخ زكريا وداود حسنى وحاجات لعبد الوهاب القديمة ، سألته انت ليه مابتلحنش؟ ..الألحان الأساسية اللى انت سمعتها لى أنا حافظها لكنى لاحظت انك بتدى إضافات من عندك ، وهذا هو الإبداع الفنى فقال لى : أنا مش لاقى كلام وبعدين حكالى حكايته مع الإذاعة وهى طريفة جدا وأعتقد لو هو حكاها يبقى أمتع .



بريشة الفنان جمعة

الشيخ إمام:

- أنا كنت تقدمت للإذاعة سنة ١٩٤٥ على أساس أكون مطرب وأغنى فى أركان الأغانى الشعبية اللى بيعملها بعض الملحنين ، وكان رئيس

لجنة الاستماع فى ذلك الوقت واحد من المذيعين اسمه حافظ عبد الوهاب، وهو طبعا ملوش دعوى بالمزيكا ولا حاجة اللهم إلا التذوق فقط ، أما أعضاء اللجنة فكانوا موسيقيين يعتد بهم .. وتقدمت لأقول بصوتى حاجة .. فقلت "أنا فى انتظارك" بتاعة أم كلثوم ، وقعدت أتفاتك فيها .. والغنوة دى من نغمة اسمها "حُجَاز" وجوابها "مُحير" ، فرئيس اللجنة أراد أن يسالنى نفس السؤال فطلع غلط .. فقال لى : عايزين نسمع موّال وليالى شاهيناز ، والمعروف إن الشاهيناز ده جواب نصف مقام ؛ فأنا طبعا ماسكتش ، وقلت له : لأ دا يبقى مُحير- فأيد باقى أعضاء اللجنة كلامى- وعليه أخذته العزة بالإثم وقال كلام مايصحش يتقال فى هذا المقام، فقلت له: لما أبقى فى احتياج للإذاعة أبقى أجيلك وأقولك أنا عايز إذاعة وانا متأسف جدا إنى جيت لكم عشان أبقى مطرب .

**❖ حضرتك ماحاولتش تانى مع الإذاعة؟**

- لأ.

**❖ يعنى رفض حضرتك للإذاعة أو المشكلة بينك وبين إنك تكون مشترك بها هى قبل المنع السياسى ..**

- طبعا وده كان فى عام١٩٤٥ وظللت أمارس الغناء كده بشكل حر، لما كان بيحصل عند أحد الناس مناسبة كان بييجى ياخدنى حتى تقابلت مع الأخ نجم – فى عام ١٩٦٢ زى ما هو قال- وبدأنا بأغنية "أنا أتوب عن حبك أنا؟" ثم بعد كده بالأغنية السياسية بعد أن التقينا سويا فى الهدف والجوهر.

**❖ طيب .. ما هى أول أغنية سياسية عملتوها سوا؟**

(تدخل نجم قائلا : على حسب وداد قلبى" عام ١٩٦٣).

**❖ هل نقدر نقول على هذه الأغنية إنها سياسية؟ ولاّ هى أغنية امتزاج الإحساس العاطفى بالوطنى بالفنى .. هى عمل فنى متكامل مقدرش**

**أقول عليها أغنية سياسية .. هى موقفها متقدم لكن مش مباشرة زى العمل السياسى اللى انتم عملتوه بعد كده .**

- هى بداية للخط المظبوط .

**❖ نقدر نسمع جزء منها ؟**

- حاضر .. (وبدأ الشيخ إمام يغنى المقطع التالى من هذه الأغنية)

على حسب وداد جلبى
ومزاج البلديات
أبعد م الشين و اتّاخر
وأجول للزين سلامات
على حسب وداد جلبى

❖❖❖

على صهد الأرض السمرا
أنا بوى النيل سَوّانى
ممصوص وخشن من بره
زى الطينة الأسوانى
و الخضره فى جلبى
وجلبى دايماً على طرف لسانى
ولسانى حصانى رمانى
وتعبنى كتير وأذانى
يا ما جابنى ويا ما ودانى
من جوله فى الحكايات
على حسب وداد جلبى

**❖ يعنى الأغنية دى تعتبر تانى أغنية مباشرة بعد أنا أتوب عن حبك أنا؟**

- نجم: لأ .. قبلها أغنيتين : عشق الصبايا وساعة العصارى .

**❖ أمتى بدأت الأغنية السياسية المباشرة اللى هددتكم فعلا فى أمنكم**

**وأصبحتم هدف للتربص البوليسى دايماً؟**

- نجم: بدأت الأغنية السياسية مع أغنية "أبوك السقا مات"المعروفة باسم شيلنى واشيلك سنة ١٩٦٤ .

❖ **إذاً إقدامكم على العمل السياسى مش زى الفكرة السائدة بأنه بدأ سنة ١٩٦٧.**

- نجم : لأ هوّه تدفق سنة ٦٧ وانكسر حاجز الصمت المضروب حوالينا لأن النظام بدأ يتهاوى .. بعدين كمان الغنوة العظيمة" جيفارا مات" بدأت تتذاع فى أوربا والبلاد العربية وأخدت شكل عالمى.

❖ **فى سنة ٦٣ و٦٤ كانوا ضاربين حواليكم حصار ليه بالنسبة لأغنية زى على حسب وداد جلبى أو شيلنى واشيلك؟**

- نجم : الحصار الأول- قبل ٦٧- ماكنش مضروب من الدولة ، كان مضروب من العصابات الموجودة فى جهاز الإعلام ، الكمبينات اللى بيشتغلوا مع بعض .



ريشة الفنان جمعة

❖ **صحيح المعلومة اللى سمعتها يا شيخ إمام إن سيد مكاوى تعلم عزف العود على يديك؟**

- نعم .. وهذا لايشرفنى.

❖ **لكنه صحيح ؟**

- نعم مش بس عزف عود .

❖ **يعنى تدرب على عزف العود والغناء على يديك؟**

- نعم .

❖ **كان ده سنة كام يا شيخ إمام؟**

- حوالى سنة ١٩٤٥ وهو لسه قارئ قرآن فى البيوت .

❖ **هوّه تقريبا موازى لحضرتك فى السن؟**

- لأ .. أصغر.

❖ **هوّه برضه من الدرب الأحمر؟**

- لأ .. من حى الحنفى بالناصرية.

❖ **وتعرف على حضرتك من خلال المنتديات؟**

- إحنا كمكفوفين كنا بنلتقى ببعض من شتى أنحاء القاهرة.

❖ **وكان بينكم محبة ومودة وصداقة ؟**

- طبعاً .. على الأقل من جانبى أنا شخصياً .

❖ **هوّه لا يذكر هذا أبداً ؟**

- هوّه بيتجاهل ده ويتناساه .

(عودة لموضوع الحصار)

- **يعنى الحصار لكم فى الأول كان بالشكل التقليدى بسبب الغيرة الفنية؟**

- نجم : مش غيرة .. دى الحرب الغير شريفة ، خصوصاً إذا ما اكتشفوا إن الخصم موهبة حقيقية ودا بييجى من العصابات المسيطرة عل جهاز الإعلام من جواه .

❖ **بس انت فى الفترة دى نشرت ديوان شعر ..**

- نجم : مدام بعيد عن الإذاعة والتلفزيون ، اعملى أى حاجة لكن الويل لأى موهبة حقيقية تحاول تقرب من مبنى التلفزيون .. تتسحل فورا.

❖ **ربما دا كان من حسن حظكم لأنه إذا لم يكن هذا الحصار فربما كان انحرف طريقكم ومكنتوش اكتشفتم الكنوز اللى جواكم؟**

الشيخ إمام:

- إحنا أساسا مقتنعين إن دا غلط(يقصد التعامل مع أجهزة الإعلام) فطبعاً مش ممكن نخش للغلط برجلينا.

❖ **إذاً أول قصيدة اللى تأثرت بما حدث فى سنة ٦٧ هى بقرة حاحا .. إيه القصايد اللى طلعت معاها زى السيل الجارف.**

- متعديش .. الحمد لله خبطنا وبعد السلام والمرحبة وجيفارا مات وميكى .

❖ **حضرتك غنيت بلهجات مصرية متنوعة: الصعيدى والبحراوى والفلاحى وكمان غنيت بلهجات عربية أخرى غير مصرية ..**

- أيوه غنيت باللهجة الشامية.

❖ **زى إيه يا شيخ إمام .. أذكر أغنية كمثال .**

- زى تكرم عين الشعب الزين ، ودى من الحاجات اللى عملناها بسجن القناطر و كتبها الأخ نجم باللهجة الشامية المتفقة مع اللهجة المصرية ، يعنى عمل مزج بين اللهجتين وجمعهم فى إطار واحد بحيث وكأنهم لهجة واحدة .

❖ **نسمع منها جزء صغير ..**

- أوى أوى .

بدأ الشيخ إمام فى العزف والغناء لمقطع من هذه الأغنية:

تكرم عين الشعب الزين
فى عمان وفى القطرين
شعب عنيد يقول ما يريد
وشو ما يريد
ع الراس والعين
ويا مروح زعق بالجاى
تكرم عينك يا أبضاى

**❖ إزاى يا شيخ إمام كنت بتلحن داخل المعتقل بدون عود؟**

كنت باكتب النوتة فى ذهنى مع علمى بأن اللحن على أى مقام وإزاى يكون العزف .

**❖ لكن خارج المعتقل كنت بتستخدم العود طبعاً ..**

- طبعاً لأنه هو اللى يهيئ لى النغمة ويهيئ لى تذوقها.



الشيخ إمام مع عوده والأستاذة صافى ناز وبينهما نوارة نجم

❖ حضرتك غنيت أيضا باللهجة الفلسطينية؟

- أيوه .

❖ **حضرتك ماحولتش تغنى باللهجة العراقى أو المغربى؟**

- لأ .. ماصادفش .

❖ **حضرتك مرتبط بالتأليف اللفظى ..**

- دا صحيح .

❖ **إيه مدى اتصال حضرتك بالموسيقيين العراقيين أو فى أى بلد عربى آخر.**

- يعنى كان بتجمعنا بعض الندوات وأسمعهم ويسمعونى بس مش كتير.

❖ **هل فيه مقامات فى الموسيقى العربية زى مقام العجم ولاّ مفيش حاجة اسمها مقام العجم؟**

- لأ هوّه مش مقام .هوّه نغمة.

❖ **وكورد .. هل دى أشياء خاصة عراقية؟**

- الكل موافق عل أسماء النغمات لأنها أسماء فارسية .. يعنى حجاز أو نهاوند دى أسماء فى كل الدول العربية.

❖ **حضرتك سمعت ناظم الغزالى؟**

- نعم.

❖ **هل سمعت مغنيين آخرين من العراق؟**

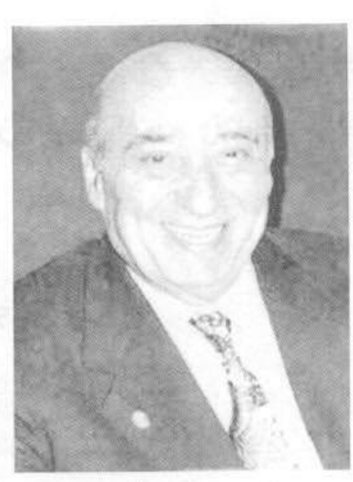
- أيوه بس معرفش أسماءهم .. كنت باسمع برضه فى إذاعة صوت العرب – فى برنامج فى الصباح اسمه الجزيرة العربية – بعض الأصوات زى شادى الخليج.

❖ **طيب مين من الأصوات غير المصرية اللى حاسس إنها بتشدك وتحب إنهم يؤدوا ألحانك إذا ما أتيحت الفرصة؟**

- أحب جدا وباطرب وارقص على صوت أستاذى المطرب العظيم الدكتور وديع الصافى والسيدة الجليلة فيروز.

❖ **لكن ماتمش لقاء بينكما ؟ (حتى ذلك الوقت١٩٧٥)**

- لأ .


وديع الصافى


فيروز

❖ **حضرتك ماخرجتش بره مصر أبداً (حتى ١٩٧٥ ) .. فهل زرت مصر كلها من أسوان للأسكندرية؟**

- نعم بس فيه بعض البلاد مارحتهاش.

❖ **فيه واحد صعيدى سمع حضرتك وانت بتؤدى اللهجة الصعيدية بشكل متقن فاندهش .. حضرتك ماعشتش فى الصعيد ؟**

- لأ.

❖ **ماجتش فرصة إن حضرتك تسافر خارج مصر؟**

- والله أنا دعيت كثيرا لكن نظرا لأنى مش على استعداد للعمليات المطلوبة للسفر ماحصلش إنى خرجت .

**❖ حضرتك لك أمنية خاصة للسفر خارج مصر؟**

- أنا على استعداد لألتقى بالأمة العربية فى شتى أرجائها.

**❖ المعروف إن حضرتك لك جمهور عريض فى البلاد العربية حتى اللى لهجتها بعيدة عنا شوية، لم يمنعهم من الالتقاء مع مضمون كلام حضرتك وإحساسهم بالنغم وفنك .. إيه البلاد اللى تحب تبتدى بزيارتها؟**

-أنا أحب جدا كل دول الخليج اللى هما فيهم الوداعة والرقة والشرقية زى العراق والكويت وأبوظبى .

**❖ هل التقيت بحد منهم هنا؟**

- التقيت بناس منهم هنا برضه كانوا بيوجهولى الدعوات ويقولوا لى: انت لك جماهير عريضة فى البلاد ولو تتاح الفرصة انك تحضر عندنا سترى مدى حب الشعب لك ومدى إقبالهم عليك ودا كان بيسعدنى جدا.

**❖ أنا أعلم إن الشعب العربى فى كل مكان مشتاق لك ، والحقيقة له حق علينا كلنا فى أن تلتقى بجماهيرك شخصيا وليس من خلال شرائط نصفها مشوش .. اللقاء الشخصى مع حضرتك له شكل تانى .**

- صحيح .

**❖ يا شيخ إمام إحنا بنشكرك والحقيقة دا أقل لقاء ممكن الواحد يديره مع حضرتك .**

- يا فندم أشكرك لأنك أتحتى لى فرصة التحدث إليك وإلى من تلتقين بهم من العرب .

**❖ سؤال أخير .. حضرتك ماحاولتش تعمل شكل درامى مسرحى مع**

**أحمد فؤاد نجم يبلور وجهة نظرك الموسيقية .ولاّ شايف إن شغلك كافى؟**

- إحنا برضه حنخوض غمار هذا اللون وأنا كنت باتكلم مع نجم فى المسألة دى وإحنا بصدد عمل من هذا النوع .

**❖ يعنى حضرتك شايف نفسك بتنتقل فعلا من دائرة لدائرة ، ولاّ واقف مكانك بشكل مُعين وهو تقديم الأغنية السياسية المباشرة المؤثرة؟**

- لأ ما هو مفيش مانع أبداً أنه يكون داخل العمل المسرحى سياسة.

**❖ طبعاً دا أكيد لأن العمل المسرحى لابد وأن يكون له مضمون إنسانى عميق ، ومش ممكن إنه يهرب من الواقع اللى الإنسان عايش فيه مهما كان هذا الواقع يعنى لكن أقصد أقول الشكل .. حضرتك تميزت بالأغنية المباشرة اللى فى الجلسة الواحدة فيه سلسلة من الأغانى مضمونها الشامل بيعمل شكل - اللى بيقولوا عليه - الكباريه السياسى اللى بيدى فعلا إحساس درامى عام فى مجمله ، لكن أنا أقصد أقول ما آنش الأوان إنك تعمل فعلا عمل مترابط مع بعضه البعض، ويبقى أول أوبريت لـ "إمام" وهى قطعاً ستكون مختلفة تماماً عن أى أوبريت عربى حتى الآن.**

- إن شاء الله يا فندم إحنا بصدد عمل أكثر من أوبريت.

**❖ إن شاء الله ربنا يديك الصحة وطولة العمر ..(وتستمر الأستاذة صافى ناز مازحةً) وأنا اعرف إن همتكم بتشحذ لما بتكونوا معتقلين وأنا لا أتمنى لكم الاعتقال لأن السجن شيء مفزع ، لكن ممكن يعنى نوفر جو الاعتقال مع الحرية برضه !.**

- هو ممكن تحصل أحداث تشدنا لعمل هذا الشيء ،واللى فى الغيب عجب! ماحدش عارف يعنى إيه اللى حيحصل ، وانا واثق ومطمئن إنه خير حنعمل ما يسر سيادتك من أعمال مسرحية.

**❖ أنا مسافرة العراق يا شيخ إمام .. حضرتك عايز إيه من هناك؟**

- كل اللى أطلبه إنك تصلى بالسلامة وتبقى إقامتك فى منتهى الرضا والراحة وتسلمى على كل الناس الحلوة اللى هناك وتعودى لنا بالسلامة لبلدك الحلوة الطيبة.

❖ **يا شيخ إمام أحب أنهى المقابلة بتوشيحة حضرتك اللى ذكرت إنك لحنتها على سبيل العبث وهى " رأيت ظبياً"**

- الحقيقة يسعدنى جدا إنى خضت غمار تلحين الموشحات الأندلسية اللى ما يتقدمش ليها إلا كل رجل أكاديمى .

❖ **هوّه لحن أنا بحبه جدا ياريت نغنيها كلنا سوا أنا وحضرتك ونجم.**

- أوى أوى

وبدأ الشيخ إمام يعزف ويغنى معهما :

رأيت ظبيا على كثيب

شبيه بدر إذا تلالا

فقلت ما اسمك

فقال لولو

فقلت لى

فقال لا لا

رأيت ظبيا على رمالٍ

شبيه بدر إذا تلالا

فقلت ما اسمك

فقال لو لو

فقلت لى فقال لا لا

❖ ❖ ❖



الأستاذة صافى ناز كاظم

مع الشاعر أحمد فؤاد نجم

وابنتهما نوارة في سبتمبر ١٩٧٥



# الحوار الثانى

- أنا ضد إدخال الآلات الموسيقية الغربية في التخت العربي .
- نجم ابتدع بعض الكلمات الجديدة التي لم تكن مستعملة من قبل .
- أعترف بـ «عبد الوهاب» قبل أن يصبح «دكتور لواء» .
- على يد «الصادق بو زيان» هيء الله لي فرصة السفر للخارج .
- الذي جعلني من أسعد الناس حبهم لي ومؤازرتهم لي .. الناس كنز كبير .



**أجرى هذا الحوار مع الشيخ إمام الحبيب بلعيد الإذاعى البارز بإذاعة تونس الدولية عام ١٩٨٤.**



الحبيب بالعيد

❖ **شيخ إمام .. ما هو موقفك من إدخال الآلات الموسيقية الغربية وغيرها فى التخت العربى ؟**

- أنا ضد هذا.

❖ لماذا ؟

- الآلات الغربية لها مقامات تقولها خاصة بها ، وهى لا تتعدى مقامين اثنين ، والآلات الشرقية تقول النغمتين كما تقول باقى النغمات ، فإذاً إدخال الآلات الغربية لا لزوم له .. يعنى آلات النفخ الغربية ممكن تقول نغمتين اثنين ، وكذلك "الأورج" – باعتباره آلة غربية – يقول نفس النغمتين ، وأيضا "الساكس" وما إلى ذلك من آلات غربية لا تقول سوى النغمتين ونحن كشرقيين آلاتنا وترية وعندنا الناى آلة نفخ وهى الآلة الشرقية الوحيدة التى تؤدى ما تؤديه الآلات الوترية الشرقية . فحيث أننا عندنا المقدرة لتأدية كل ما يمكن تأديته وما لا يمكن تأديته من الآلات الغربية ، فنحن قادرون عليه لأننا أصحاب هذا التراث .

❖ **كيف يمكن تطوير الموسيقى العربية بدون إدخال الآلات الغربية وغيرها ؟**

- من بحرنا نطور أنفسنا.. من تراثنا نطور أنفسنا ، لو أن معى فرقة موسيقية كاملة نستطيع أن نعمل التوزيعات التى تسمى بالتطور ، وأنا لست ضد التطور ولست متحجرا وإنما مع التطور شريطة أن يكون تطورنا من داخلنا .. أعمل التوزيعات الهرمونية وأعمل التوزيعات الصوتية .. آلات وأصوات بحيث تكون مقبولة ومرغوبة لدى كل المستمعين .

❖ **ما هو تأثير الأغنية السياسية على الجماهير و بالتالي على الأحداث ؟**

- الأغنية السياسية ضرورية و لابد أن تكون من الشعب و للشعب ، يعني أخاطب العامل بلهجته العمالية معبرا بلحن يتجاوب مع وجدانه ، أيضا أخاطب الفلاح بلهجته الريفية بتعبير لحني يتجاوب مع وجدانه .. أخاطب المثقف بطريقه تسخر منه و تصفعه لأنه كان السبب في الهزيمة التي حدثت للامه العربية بوجه عام و لمصر بوجه خاص ، يعني كنت أخاطب الذين يدعون أنهم ينتسبون لليسار زورا و هم بعيدون كل البعد عن الشعب و يتكلمون بألفاظ لا تتفق مع العامل و الفلاح .. يعني كيف للعامل أو الفلاح أن يفهم كلمه " أيدلوجية " و " فسيولوجية " و ما إلى ذلك من ألفاظ . يجب أن يُخاطبوا بلسان يفهمونه حتى يدخل الكلام وجدانهم و ذهنهم .

❖ **تعني بذلك " الثوري النوري الكلامنجي " ؟**

- نعم .. فقد أجبت .

❖ **كلمة " الدكلامنجي " .. هل هي موجودة في اللغة المصرية الدارجة ؟**

- نعم .. حين يقال أن فلان كلامنجي يعني " رغاي كبير " .

❖ **يقولون أن احمد فؤاد نجم ابتدع بعض الكلمات الجديدة التي لم تكن مستعملة من قبل**



- نعم .. هو أخذها من الحي القديم المسمى بالقاهرة الفاطمية المعزية .

❖ **شيخ إمام .. ألا تخشى من أن تكون الأغنية السياسية سلاحًا ذا حدين .. أي تتقلب الآية فبدلا من أن تحرض الناس على الاستفاقة و الوقوف في وجه الظلم و الطغيان ، يكون وقعها عكس ذلك فتروح عن النفوس إذ تعينها على الإصداح بما في صدورها من صرخات مكبوتة و تقف الأمور عند هذا الحد .. هل هناك خطر ؟**

- لا .. نحن عملنا أغنيات من كل الألوان ، عملنا عاطفيات ، عملنا سياسيات ، عملنا كاريكاتيريات ، عملنا دينيات ، و كل هذا يصب في وعاء واحد و هو الشعب . فلابد من أنك بعد أن تأكل الهريسة " الشطة " أن تأكل عسلا حتى يلطف عنك حرارة الهريسة ، شريطة أن تكون الأغنية العاطفية ليست مسفة و ليست سفسطة ، إنما تغزلا مقبولا لا يخرج عن الوقار .

❖ **إذاً أنت لا ترفض الأغنية العاطفية .. هل ساهمت هذه الأغنية العاطفية فى تخدير الأمة العربية ؟**

- أغنياتنا بالذات لم تكن تخديرًا للأمة العربية .

❖ **أعني الأغنية العاطفية لأم كلثوم و عبد الوهاب و غيرهما ..**

- نعم .. هي تخدير بلا شك ، عبد الوهاب و أم كلثوم في حقبتهما

الأخيرة بدءا يعملان عملا مخدراً للشعب بحيث لا يكون يقظا لما يجب أن يعمله .





❖ **هل تعترف بقيمه محمد عبد الوهاب الفنية البحتة ؟**

- أنا أعترف بعبد الوهاب قبل أن يكون "دكتور لواء" ، يعني في حقبته الأولى كان فنانا ليس مُهجنا لأنه بدأ يُهجن أعماله ، وجهه نظري أن هذا التهجين هو إفلاس، لأننا أصحاب حضارة موسيقية كشرقيين، و أقصد بالشرقيين من المحيط إلى الخليج . عندك في المغرب العربي موسيقيون مُعتدٍ بهم ، و أيضا في المشرق العربي موسيقيون معتد بهم، فنحن إذا ما غُصنا في بحر الموسيقى نخرج منه اللآلئ و الجواهر شريطة ألا نهجنها بما يسمى بالخلط الغربي .

❖ **هل تغنى أغانيك بنفس الطريقة أم تتصرف فى كل مرة حسب مزاجك وحسب تجاوب الجمهور ؟**

- لقد أجبت فى المرة الثانية .

❖ **أليس هناك خطر من إغضاب الجمهور الذى اعتاد أداء معينًا ربما يريده بالذات ؟**

- الجمهور يريد أن يرانى ويسمعنى كما أحب أن أغنى ، لأنه يعلم أننى أغنى له ولا أغنى بطريقة لولبية تخرج عن أحاسيس الجمهور ، فمهما

تصرفت فإنما أتصرف بطبيعتى الشرقية ودراستى الموسيقية التى ليست بعيدة أبداً عن الشعب .. مهما قلت الأغنية ألف مرة وكل مرة أتصرف فيها غير المرة التى سبقتها فالجمهور معى كأنه يسمعها لأول مرة .

**❖ شيخ إمام .. نعرف جيدًا أنك لم تفر من مصر ، بل خرجت مرفوع الرأس إذ دعيت للمشاركة فى مهرجانات خارج بلدك .. هل خطرت فى بالك فكرة مغادرة مصر بسبب التعسف الذى نالك؟**

- أبدًا. .أنا يعنى لو خايف من التعسف فلماذا ألتزم بالكلمة ؟ .. كنت أطبل كما يطبل غيرى وأستريح إن صح التعبير.

**❖ مصر أنجبت الكثير من الرجال العظماء فى ميدان الأدب والفن ، لكن الملتزمين منهم قليلون و المناضلين – إن صح التعبير – الذين وضعوا أدبهم وفنهم فى خدمة قضياهم الحياتية أو بالأحرى قضايا شعوبهم .. فما هو السبب ؟ وإن كانت هذه الظاهرة فى الحقيقة لا تتفرد بها مصر وحدها .**

- القابض على دينه كالقابض على الجمر ، و إذا كان الملتزمون قلائل فالقليل الواحد منهم بمليون من البشر .

**❖ هنالك أغان صالحة لكل زمان ومكان لأنها تطرق مشاكل إنسانية ستظل إلى يوم يبعثون .. وهناك أغان ظرفية – إن صح التعبير – تتناول حدثا معينا .. فهل سيكتب لها الخلود أيضا ؟**

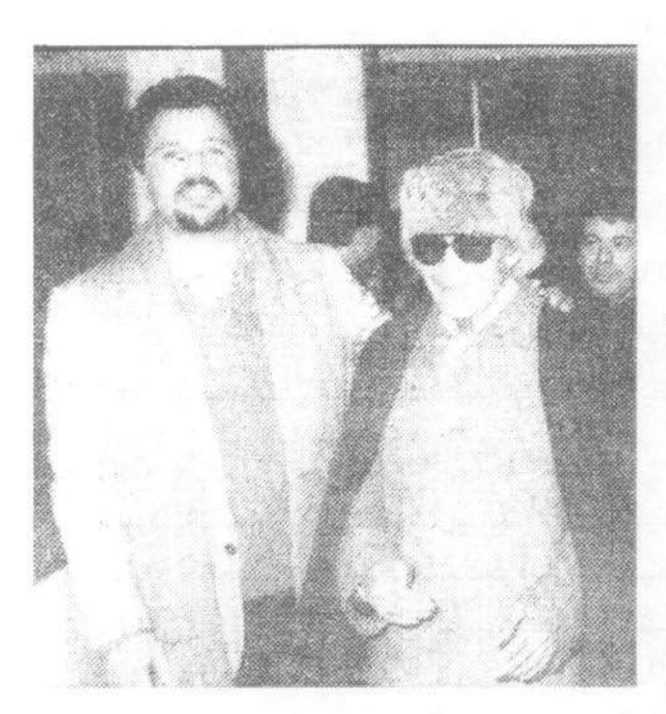
- اسمح لى أن يوجه هذا السؤال إلى الجمهور .. الناس هما أصحاب الخلود للأغنية أو دحرها ، أنا لا أقرظ شيئا .. أنا علىَ أن أعمل الشيء وأقدمه للناس ، فحين يطلب منى الجمهور أغنية "نيكسون" أو "ديستان" فكل منهما انتهى أمره، لكن الأغنيتين تسخران من فلان أو علان ليس بالاسم ولكن بالرمز والمعنى ، فإذاً هى كباقى الأغانى غير مرتبطة بوقت معين .

❖ **شيخ إمام .. لأول مرة تخرج من مصر و تغني أغاني في باريس و بروكسل و الجزائر و تونس .. ماذا كان إحساسك و أنت تغني أمام جمهور لم تعهده و لكنه تجاوب معك إلى أبعد الحدود و غنى معك ؟**

- اسمح لي أن أقول لك أنني أحسست بهذا الجمهور قبل أن أخرج من مصر .

❖ **كيف ؟**

- لأن بيتنا كان يأتيه الزوار من كل البلاد العربية .. من تونس الحبيبة و الجزائر و من لبنان وفلسطين و غيرها و كانوا دائما يبلغوني التحايا من الشعب الذي هم منه و يتمنون أن تتاح الفرصة للقائي بهم ، و كنت أتجاوب معهم و أعبر عن سعادتي لو أتيحت الفرصة لذلك ، حتى هيئ الله لي الفرصة على يد أخونا العزيز " صادق بوزيان " .



صادق بوزيان بصحبه الشيخ إمام

**❖ كيف كان يتم الإبداع المشترك مع نجم داخل المعتقل ؟**

- في المعتقل كان لكل واحد منا حجرة خاصة به و توجد مسافة كبيرة بينهما ، و في كل يوم صباحاً كانت تفتح عليّ حجرتي لمدة عشر دقائق، فكنت أذهب إلى باب زنزانة نجم و أسلم عليه و أسأله إن كان قد خطر له خاطر، أو كتب قصيدة ، فأحفظها خلال الفترة التي أقضيها أمام باب زنزانته . و حين كانت تفتح زنزانة نجم كان بدوره يحضر إلى باب زنزانتي و يقف و أنا ألحن كلماته و هكذا طوال فترة الاعتقال .

**❖ ما هو تأثير السجن على مجرى حياتك .. وما هو مردوده على معنوياتك و قدراتك على الخلق و الإبداع .. وما هي السلبيات والإيجابيات إن وجدت ؟**

- الحقيقة أن السجن كان له بعض التأثيرات النفسية – خاصة في أول تجربة – فكانت تعتريني أحيانا لحظات " قرف " بحكم أننا بشر ، و البشر لابد أن تعترف بلحظات القنوط . و لكن سرعان ما كانت هذه اللحظات تزول حين يأتيني أحد السجانة حاملا سلام وتحية من عند نجم أو كلمات أقوم بتلحينها و أغنيها ، الحقيقة كان هناك تعاطف كبير من السجانة أصحاب الرتب الصغيرة أي العساكر و الشاويشية الذين كانوا يفتحون علي حجرتي ، و يجلسون معي نشرب الشاي و أغني لهم . أمضينا في السجن – أول مرة – ثلاث سنوات ، وبعد وفاة عبد الناصر بعام خرجنا ثم جاء السادات و بدأ يسجنا و يخرجنا عدة مرات فكنا بين السجن و الخارج كالأرجوحة ، و بعد مروري بتجربة السجن الأولى لم يكن للسجن تأثير عليّ لأني كنت قد تعودت عليه .

**❖ ما هي ظروف التلحين خارج السجن .. في أي مكان و مع من و في أي وقت من اليوم كنت نلحن ؟**

- لم يكن هذا محددا .حيث كان يأتيني مخاض التلحين في بيتنا أو في الطريق كنت ألحن ، لست كبعض الملحنين الذين يذهبون إلى لبنان

أو باريس لكي يجلسوا في برج عاجي ليلحنوا ، لا أنا أخذ أسلوبي من الشعب ، أستطيع أن أقول أن معظم ألحاني كانت في ضجيج و صخب الشعب في الحي الذي أسكنه .

❖ **هل كنت تقترح على نجم مثلا تحوير بعض الكلمات أثناء عمليه التلحين ؟**

- الحقيقة أن هذا كان يحدث و أنا ألحن الكلمات .. كان ذلك يأتي عن طريق العفوية لا القصد .. كنت أقول كلمة في القصيدة فكان هو يرضى عنها و يقول أن هذه أحسن من الكلمة التي قلتها .

❖ **لو كان بإمكان المرء أن يعيش الحياة مرة ثانية .. هل الشيخ إمام يسلك نفس الطريق أم يختار طريق آخر ؟**

- طالما أن هناك دمًا يجري في شراييني و قلب يدق في جسمي فأنا ملتزم بطريقي حتى ألقى الله وهو عني راضٍ .

❖ **ما هو الشيء الذي تعتقد أنه يجعلك أسعد الناس ؟**

- الذي جعلني فعلا من أسعد الناس حبهم و مؤازرتهم لي و مدهم لي بالدعم الأدبي و المادي و الكلمة الحلوة الممزوجة بالبسمة هي عندي كنز لا يفنى .. أنا بيعجبني حاجه كتبها المرحوم بيرم التونسي بتقول:

قال : إيه مراد ابن آدم ؟
قلت له : طقه
قال : إيه يكفي لمنامه ؟
قلت له : شقه
قال : إيه يعجل بموته ؟
قلت له : زقه
قال : حد فيها مخلد ؟
قلت له : لأ .


بيرم التونسي

المال عرض زائل يأتي و يذهب، إنما الذي يبقى حب الناس والتفافهم حولك ، و مؤازرتهم لك وكونهم يحملونك على الأعناق لا لشيء إلا لأنك معهم ، وتغني لهم أو تكتب أو ترسم لهم ، فإذاً الناس هم الكنز الكبير .. الناس هم الباقون .



**منيش عايز أموت / نايم على سريرى**
**عايز أموت واقف / على حيلى**



# الحوار الثالث

- الخروج على تراثنا الموسيقي الشرقي الأصيل ما هو إلا إفلاس .
- الأغنية الملتزمة هي التي تلتزم بقضايا الشعب .
- في المحكمة .. قال الهلالي: نظام الحكم الذي يخاف من صوت وعود عليه أن يذهب ويترك الساحة لغيره.
- ضمن عملية احتوائي من قبل النظام غنى بعض المطربين المشهورين أغاني من ألحاني .
- في محكمة الاستئناف .. طلب مني القاضي أن أغني أمامه « بقرة حاحا» .



هذا الحوار منقول عن موقع الملتقى Moultaka.info وهو مسجل مع الشيخ إمام صوت وصورة.



- ❖ لما نتأمل الأغانى وكذلك الكلمات نستلهم من خلال هذا بأن الأغنية عبارة عن نشرة إخبارية تواجه التعتيم الاعلامى وتواجه كبار الشخصيات المهيمنة على الإعلام العربى .. ترى هل سبق لشاعر أن تحدث عن هذا الموضوع أم أن هذه بادرة بادر بها أحمد فؤاد نجم ؟

- فؤاد نجم كان له السبق فى هذا الموضوع وجاء بعده شعراء أمثال فؤاد قاعود ونجيب سرور وأيضا بعض شعراء أرضنا المحتلة .. الأخ توفيق زياد والسيدة فدوى طوقان وغيرهم ممن ساروا على هذا الدرب .

- ❖ عندما نستمع إلى ألحان الشيخ إمام ، ونستمع إلى الأغنية السياسية الملتزمة نلتمس من خلال هذه الألحان أصوات الباعة والتهاليل الدينية ثم الأغانى الريفية المصرية ثم نعود إلى الأغنية المصرية الأصلية ، زكريا أحمد ، سيد درويش ، الخلعى ، القبانى ، لكن هجمت موجة جديدة مع التعتيم الاعلامى طبعاً فطغت على الأغنية العربية

**وأدخلوا فيها بعض الموسيقى الغربية التى لا تتماشى وتتأقلم مع المقامات العربية الأصلية ، ففر بعض الفنانين مثلا من الموّال والتقاسيم إلى مقامات الأغنية الغربية بكلمات تافهة .. ما رأيكم فى هذا ؟**

- أنا وجهة نظرى أن الشطط والخروج على تراثنا الشرقى الأصيل ، ما هو إلا إفلاس وجهل بحقيقة بحُرنا الخضم الذى يرجو أن يوجد غواص ماهر يغوص فيه ويستخرج منه اللآلئ واليواقيت التى هى صاحبة كل شىء ، ونحن ولاشك أصحاب حضارة فى كل العلوم الموسيقى ، الفلك ، الرياضة ،الهندسة ، الطبيعة . نحن أصحاب حضارة عريقة جدا .

الموسيقى الغربية بتتكون من نغمتين اثنين أصلهما شرقى .. هما فى مصطلحاتهم بيسموهم "المينير" و "الميجير" .. المينير هى نغمة النهاوند فى حسابنا الشرقى والميجير هو العجم أو الجهاركا فى حسابنا الشرقى ، فإذا ليسوا هم أصحاب هذا الشىء وإنما نحن أولاً وأخيراً أصحاب هذه الحضارة وهم يعلمون ذلك وسرقوها منا وأنا أقولها ومؤمن بما أقول .. سرقوا كل علومنا وترجموها إلى لغات متعددة وتدرس فى معاهدهم وجامعاتهم ، وهم من داخلهم يعلمون أننا أصحاب هذه الحضارة ولكن يتكتمون لأننا كنا فى عميق ثبات وأن هناك منا من ارتمى فى أحضانهم وشرب من مستنقعهم، فلذلك جهل حقيقته ولبس جلداً غير جلده ، ولكن هذا لا يمنع من أن النور لا يحده ظلام وإن تكاثرت السحب .

❖ **عندما نسمع كلمة "مقام" ثم الحساب الشرقى .. ترى ما علاقة كلمة الحساب بالنجوم والكواكب ؟**

- المعروف أن المقامات الأصلية الشرقية سبعة ، والكواكب سبعة والأيام سبعة والأراضين سبعة والسماوات سبعة .. فلكل مقام من هذه المقامات ما ينفق معه من هذه الكواكب .. حتى نجد مثلا الجو – الذى أنت فيه – بيقول "هووو" ده بيرمز لأحد المقامات السبعة

ونجد "الكلاكس" بتاع الأتوبيس يقول "إىء إىء" وده بيرمز إلى هيمنة هذا المقام على هذا الجو فى هذه الفترة حتى تتغير الساعة التى تليها ويتسلطن مقام آخر غير المقام الذى كان متسلطناً ، وهذا ترابط وثيق بين علم الفلك وعلم الموسيقى وأنهما توأمان لا ينفصلان .

❖ **الآن نرى علاقة كبيرة بين كلام الناس والأمثلة والحكومات العربية ، لهذا نقول لكل مقام مقال .. نلتمس هذا أيضا من بعض الأغانى فمثلا " فى كل جلسة يلبس قضية " وهنا تسربت الكلمات إلى النقد اللاذع .. الكلمة الملتزمة طبعا فى مواجهة التعتيم الإعلامى والكلمات السياسية المبتذلة التى تستعمل من طرف الرؤساء أو رجال الإعلام .. كيف حاربت هذه الأغنية كل الأوضاع السياسية التى لا تتماشى مع المناخ العربى ؟**

- الأغنية الملتزمة التى تلتزم بقضايا الشعب هى والأغنية التخديرية واقفتان فى حلبة الملاكمة ، كلاهما تلاكم الأخرى، وقد يصادف أن تكون للكلمة المسفة والهابطة والنغمة المسفة - فى بعض الظروف- جولة فتسكت الكلمة الشريفة ، ولكن ليس معنى ذلك أنها أعطتها الضربة القاضية ، والدليل على ذلك أن الخير والشر يتطاحنان مع بعضهما البعض بواسطة ليل ونهار ؛ فالليل هو الظلام وهو الباطل والنهار هو الحق والنور ، ولابد من أن ينتصر النور على الظلام مهما تحالك الظلام وكثر .

❖ **عودة إلى النغم .. هل الشيخ إمام - حينما يكون فى وحدته - يدندن بعوده أم يغنى لفنان عربى؟**

- والله أنا أتغنى بتراثنا العربى بأى أغنية إما لفلان أو علان أو ترتان .. وتارة أكون انتهازيا وأتغنى ببعض أعمالى . أريد أن أقول أننا رضعنا من حليب صافى لا يمكن أبداً أن نخلطه بشىء غيره .

❖ **بعد هذا الحوار نلتمس إنك إنتقلت فى بداية حياتك من الأغنية الشعبية الريفية ثم تشبعت من القرآن الكريم - الترتيل والتهاليل - ثم حى الحسين فالأغنية السياسية .. لكن من خلال الأغنية السياسية جُمعت هذه الألحان وصدرت منها الأغنية التى خرجت من المعتقل .. هل ممكن أن نوجز ذلك كنصيحة لشاب يريد مثلا أن يقتحم عالم الموسيقى أو بحور النغم ؟**

- أوجه إليه من منطلق الحب تلك النصائح :

١- أن يرتبط بالبيئة التى يعيش فيها والتى ولد فيها وتربى عليها وشرب من مائها واشتم رائحتها وخالط أبناءها . من يستطيع أن يعبر أصدق تعبير عن هذا الشىء بقناعة وإيمان .

٢ - أن يكون عنده دراسة موسيقية وافية حتى يستطيع أن يُقنع المستمع بأنه على درجة كبيرة من القدرة لشرح قضيته بالنغمة .

٣ - لا يتعاطى أى نوع من أنواع التدخين لأن للتدخين ضرراً بالغاً على أوتار الصوت ، فإذا توافرت هذه الشروط وكان عنده إيمان قاطع بعدالة قضيته ويكون مستعداً لما يمكن أن يقابله من إيذاء ومن .. ومن .. ومن ، لاشك أنى أشُد على يده وأكون به سعيداً .

❖ **شيخ إمام .. وددت أن أعرف ما هى أغانيك التى لا تحب أن تؤديها أمام الجمهور، وما هى أغانيك التى تفضل أن تدندنها وحيداً ؟**

- أنا لى أغان عاطفية غزلية ، لكن غزل وقور لا إسفاف فيه ولا خروج عن اللياقة ، لكن لا أستطيع أن أقولها أمام الجمهور لأنها أغانى ترددها فتاه ، من هنا لا أرددها إلا بينى وبين نفسى، لأنى بذلت فيها جهداً مضنياً وهذا هو الذى جعلها فى مصاف باقى أعمالى الأخرى .

❖ **جهل الموسيقيين الغربيين بالموسيقى الشرقية بحد ذاتها ولميزاتها يجعلهم بعدين بعض الشىء عنها ولا يتحملون سماعها .. ولكن لو**

قدمنا لهم هذه الموسيقى بآلات قريبة لهم – ولا أعنى بذلك تغريب الموسيقى الشرقية بل أعنى أدائها بطريقة تقربها لآذانهم – ثم أدائها بطريقة شرقية بحتة تجعلهم يفهمونها .. هل تظن أن فى ذلك طريقة سليمة ؟



- هذا هو ما أرى فيه التطور .. أننا نطور الموسيقى داخليا ، لا بحشر أشياء غريبة على موسيقانا ، إنما عندما تُدخل الموسيقى الشرقية فى كوب من العسل يستسيغه الغربى فيشربه فيطرب ، أنت بذلك لم تخرج عن جلدتك الموسيقية الشرقية ولا عن وجدانك الموسيقى بل استطعت أن تكسر هذا الحاجز وأن تُدخل الغربيين فى تذوق جمال الموسيقى الشرقية ، وبهذه الطريقة أنت تطور الموسيقى بشكل لا يتعارض مع جوهرها .

❖ شيخ إمام .. لو أن فناناً مبتدئًا يرغب فى أن يحظى بنصيحة منك .. فماذا تقول له ؟



- أقول له أن يدى فى يدك وقلبى فى قلبك ، وأحذرك من موجة تأخذك بطريقة أو بأخرى .. يعنى مثلا قد يكون المطرب أو المطربة ذو صوت جميل وحالته المادية أليمة جدا ، فممكن أن يغروه بالأموال ويقال له " معلش المرّه دى" قول هذه الغنوة وخد القرشين دول وعيش عيشة المترفين .. أنا أقول أن الألف يجر إلى الياء وأطالب من عنده القدرة لتحمل السير فى هذا الطريق الذى نعلم جميعا أنه كله أشواك ومن يمشى عليه كمن يمشى حافى القدمين بأن يكون قوياً صلباً وسوف تكون له الغلبة فى نهاية المطاف وأرجو أن تكثر هذه النماذج ، وقد بدأت تكثر بالفعل ، فعندنا فى تونس فرق موسيقية ملتزمة وأيضا فى فلسطين ، وكذلك فى لبنان فيه ناس ملتزمين . وللأسف الشديد كان عندنا بعض الأشخاص فى مصر ولكن أغرتهم الجهات الإعلامية بالأموال فخرجوا عن هذا الخط وقالوا إحنا عاوزين نعيش ، ومع هذا أنا عايش أحسن منهم لأن من وقت خروجى من عتبة بيتى كل أهل الحى يتسابقون لقضاء ما أحتاج إليه ، وأنا عاوز إيه أحسن من هذا ؟ .. حب الناس هو وسام على صدر من يريد أن يعتنق هذا الطريق ، والمادة وسيلة وليست غاية.

❖ **بعد عدم نجاح تهمة المخدرات التى لفقها النظام الحاكم لكم تم تلفيق بعض التهم الأخرى بعد ذلك ، منها أنهم اتهموك يوما بأنك هجمت على شرطى ورميته أرضا .. ما هى حقيقة هذا الموضوع ؟**

- فى عام ١٩٧٧ بعد ما ذهب الرئيس السادات إلى القدس ولقاء الصهاينة، صدرت تعليمات بعدم السماح لى بالذهاب إلى جامعات مصر ، فى ذلك الوقت وصلتنى دعوة من كلية الهندسة بجامعة عين شمس فلبيت الدعوة وذهبت إلى الكلية وتصدى لى بوليس الجامعة ولكن الطلبة تصدوا له وأدخلونى رغم أنف البوليس وتمت الندوة ، وفى اليوم التالى بالطبع كما هو منتظر تم القبض علينا - أنا ونجم - وأودعنا السجن . وأصر السادات على أن نمثل أمام محكمة عسكرية، ولكن الحقيقة أنه عندنا بنقابة المحامين ناس شرفا .. شرفاء كانوا بيدافعوا عنا دائما . ادعى ممثل الإدعاء بالمحكمة أننى تعديت على ضابط الأمن بالكلية وضربته ، فطلب القاضى حضور هذا الضابط وسأله : هل اشتبك معك فلان ؟ فرد الضابط بالنفى ، فحدثت ضجة فى المحكمة سخرية من الادعاء وحكمت المحكمة ببرائتى .

❖ **هناك كلمة مأثورة من أحد المحامين يجب أن يعرفها الشباب العربى فى كل مكان وهى "صوت وعود" .. هل لك أن توضح لنا مناسبة هذه الكلمة ؟**

- أحب أن أذكر هذا المحامى ( يقصد أحمد نبيل الهلالى ) الذى كان أبوه أحد باشاوات البلد وكان يمتلك عشرة آلاف فدان ، وحين توفى هذا الباشا وتم تقسيم الميراث ، رفض هذا المحامى أن يأخذ نصيبه من هذا الميراث وقال: أن هذه هى أموال الشعب وأنا لا آخذ شيئا مغتصبا . وتخصص هذا المحامى فى الدفاع فى قضايا الحرية للعمال والفلاحين والطلبة ، وهو يعتبر علم من أعلام المحامين . فى إحدى المرات التى كان يترافع فيها عنى فى المحكمة ، وقف يصفق على يديه ويقول للمحكمة : نظام الحكم الذى يخاف من " **صوت وعود** " من أن يعمل على قلب هذا النظام ، عليه أن يذهب ويترك الساحة لغيره ممن هم أهل لذلك .


أحمد نبيل الهلالى

❖ **هل فكرت فى تأسيس فرقة موسيقية ؟**

- بالطبع أنا لا أرفض إشتراك آلات موسيقية شرقية معى شريطة أن يكون المشتركون بالعزف على نفس الجانب الذى أقف أنا فيه ويتحملون ما أتحمله ، وهذا يزيد العمل رونقا وتعطيه النكهة التى تزيد من محبة الناس له .

❖ **حدثنا عن علاقتك مع الشاعر أحمد فؤاد نجم ..**

- أستحسن ألا أتكلم عن هذه العلاقة الآن ولا داعى أن نذكر شىء قد انتهى، بل يلزم أن نتحدث عن ماذا سنعمل .

❖ **هل حصل بينك بين زياد رحبانى لقاء .. وهل يمكن أن نجمع يوما من الأيام بينكما ؟**

- حصل شرف اللقاء بالعملاق زياد الرحبانى وأنا فى لبنان ، وحصل بيننا عناق فنى وتكلمنا فى عملية عمل التوزيع الموسيقى لبعض أعمالى ، وهو الذى تكلم عن هذا الموضوع بحب وشغف، ولكن للأسف أن وقتى فى لبنان لم يتسع لكى نعمل سويا .

❖ **قرأنا بأحد الجرائد بالمغرب خبر مفاده أنه وأنت فى جلسة من جلسات المحكمة فُرض عليك أن تغنى أغنية بقرة حاحا مقابل إطلاق سراحك .. ما مدى صحة ذلك؟**

- لقد لُفقت لنا قضية مخدرات كما سبق أن ذكرت وتم القبض علينا – نجم وأنا – وشُحنا على مديرية الأمن وظللنا هناك ثلاثة أيام لم يسأل عنا أحد ، وفى اليوم الرابع حُددت لنا جلسة فى محكمة الاستئناف ، ومثلنا أمام قاضى – من أبناء مصر الشرفاء – كان يشرفنى أن أذكر إسمه ولكن للأسف لا أعلمه ، وكانت أول كلمة توجه منه لى : تفتكر يا فلان لماذا لفقوا لكم قضية المخدرات هذه ؟ .. قلت : له لأننا رفضنا أن نباع أو نشترى وهذا قدرنا ومستعدون له ، وقلت له أننا نغنى للشعب الذى نعيش منه وله وبه ، فقال لى: أسمعنى نموذج من هذه الأغانى ؛ فغنينا له أغنية بقرة حاحا ، فقال : سوف أحكم بما يمليه علىّ ضميرى ولا أعرف إن كنت سأخرج من المحكمة إلى البيت أم إلى المعتقل .. وبالفعل حكم بخروجنا بعد دفع كفالة مالية وبعد ذلك حصلنا على البراءة .

❖ **سمعنا من بعض الفنانين المعروفين فى العالم العربى ، مثل محمد رشدى وفايدة كامل أناشيد وأغانى من تلحينك ، ولكن هذه الأعمال اختفت بعد ذلك .. لماذا ؟**



الشيخ إمام يصاحب فايدة كامل فى أغنية حى على الكفاح

فى الحفل الذى نظمته مجلة الكواكب عام ١٩٦٨

- كان ضمن عملية الاحتواء( من قبل النظام الحاكم ) أن جاء بعض المطربين والمطربات ليغنوا بعض ألحانى ، وذلك من باب الشد شيئا فشيئا عن الطريق الذى أعتنقه ؛ فالسيدة فايدة كامل غنت لى أغنيتين (حى على الكفاح – شوف الحكاية ) وكذلك المطرب محمد رشدى غنى أغنيتن ( الغربة – دللى الشيكارة) وأيضا السيدة لبلبه غنت لى حاجتين خفيفتين منهم يا خواجة يا ويكا، وغيرهم من المطربين . ولكن حينما رفض النظام الحاكم أعمالى فإنهم انسلخوا عنى وكأنهم لا يعرفوننى ولا صلة لهم بى لأن ما يهمهم بالدرجة الأولى والأخيرة هو إرضاء النظام.

❖ **هل يمكن الحصول على هذه الأغانى .. وهل هناك مكان يمكن الحصول منه عليها ؟**

- لا.

❖ **هل الحكومة هى التى سيطرت على هذه الأغانى ووضعتها فى مستودع؟**

- الله أعلم إذا كانت هذه الأغانى فى أرشيف الإذاعة أم لا ، فربما تكون موجودة ومختوم عليها بالشمع الأحمر أو تكون قد أحرقت .

❖ **ما هى الأغانى التى عملتها للسادات ؟**

قبل حادث قتل السادات بشهر واحد اتعملت ليه أغنية وكأن المؤلف قد رتب لقتله بالطريقة التى تمت بها ، وهو مؤلف شاب ( يقصد الشاعر محمود الطويل ) وتقول كلماتها :

كان في بلدنا غول أنتيكا
أسود زي الليل والهم
لأجل يبوس رجلين أمريكا
يشفط عرق الناس والدم

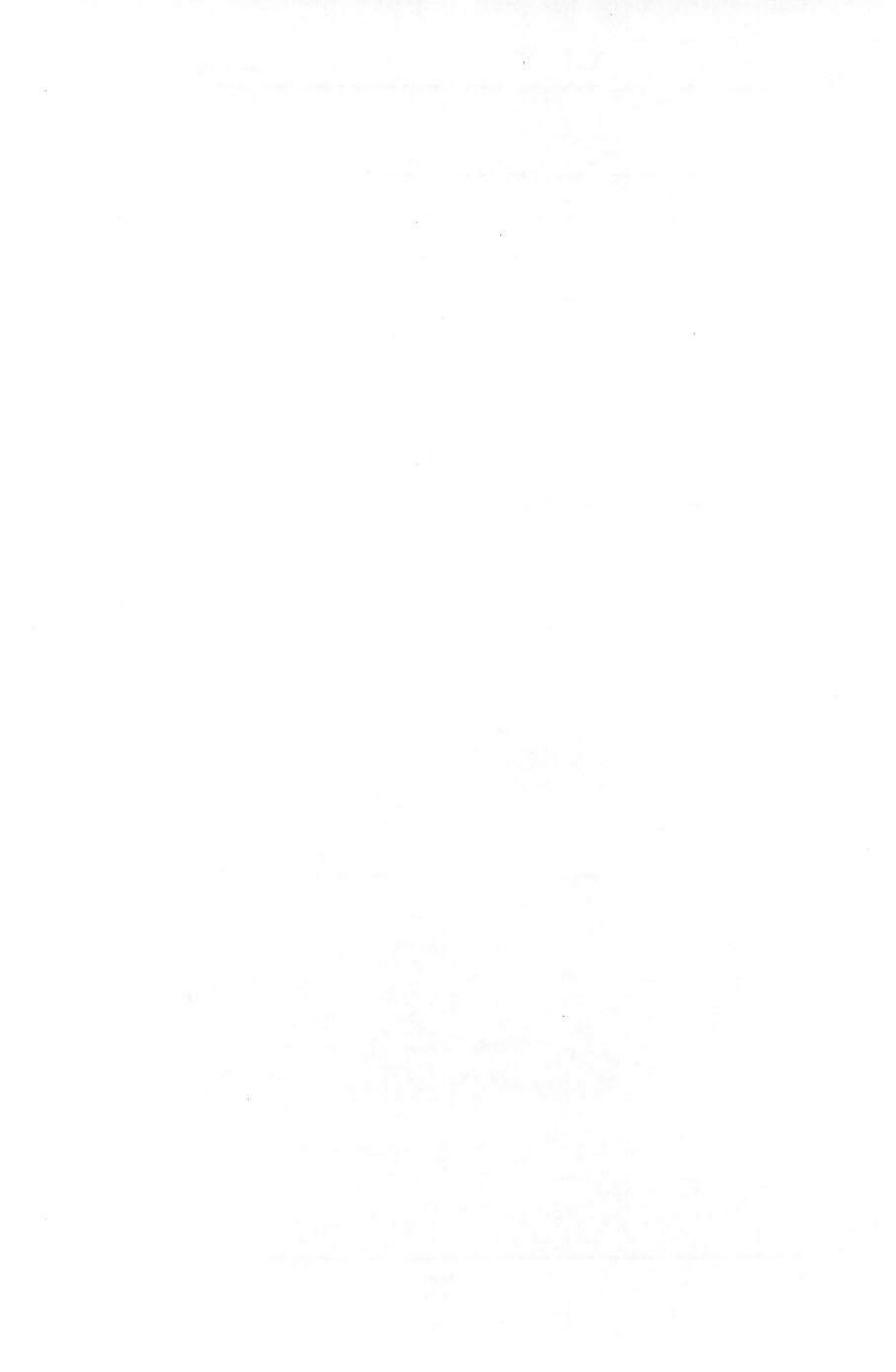
لمـــا النـــار بتطـــق في عينــــه
بيفكّــر ماحنـــاش كاشـــفينه
الرعــــشة في إيــــدُه ورجلينــــه
بـــسلامته فاكرنـــا هنـــتخم

الكلـــب بيعـــشق أمريكـــا
ويطـــاطي ولا مـــرة يـــشم
قتـل الـشهدا ديـسكو وسـيكا
ويهـــوذا بقـــى الخـــال والعـــم

الخـــاين بـــاع نيلنـــا ودينـــه
يبـــدـم ويمـــرغ في جبينـــه
هـــيروح فـــين وإحنـــا محاصـــرينه
هيمـــوت متـــدهول في الـــدم



الشاعر محمود الطويل مع الشيخ إمام عام ١٩٨١





# الحوار الرابع

* أمنيتي أن أغني لحد ما أسقط وأنا واقف على حيلي .
* تزوجت واستمر الزواج لمدة شهر فقط .
* اعتقلت أول مرة عام ١٩٦٩ ، ولم يحدث لي تعذيب جسماني .
* سافرت إلى باريس في فبراير ١٩٨٢ وبعدها زرت عدة دول أوربية وعربية .
* في دمشق رفع الجمهور السيارة التي أركبها على الأعناق .
* أحيانا تنزل دموعي لما أنا فيه من نعم ربي عليّ .



**قامت بإجراء هذا الحوار السيدة سعاد العقاد فى عام ١٩٩٠**



الشيخ إمام مع أسرة المستشار نور الدين العقاد

**❖ شيخ إمام .. ما هى أمنيتك الآن ؟**

- أمنيتى إنى أفضل أغنى واغنى لحد ما اسقط وانا واقف على حيلى ، ولا أمرض للدرجة التى تجعل أحدا يتأذى منى .. أغنى حتى آخر رمق فى حياتى على رأى الشاعر زكى عمر .. وانا عملت له حاجة بتقول:

منيش عايز أموت
نايم على سريرى
عايز أموت واقف
على حيلى
وعهد الله مانى قادر
لكن صابر
وصبرى دابت حباله
ومش قادر أغمض عينى يا بكره
واموت م الخوف

❖ السيدة سعاد العقاد هى زوجة المستشار نور الدين العقاد نائب رئيس مجلس الدولة الأسبق ، وهذا جزء مما قامت به هذه الأسرة الكريمة - وهو كثير - تجاه الشيخ إمام فى حياته أو بعد الوفاة .

❖ متى أقلعت عن التدخين ؟

- فى ١٥ مارس ١٩٧٦ أقلعت عن التدخين تماما عن اقتناع وهذا أسعدنى جداً وعمل نقلة كبيرة فى حياتى، وشعرت أننى انتقلت من الظلمة إلى النور، والسر فى اقتناعى بالإقلاع عن التدخين هو: بما أننى ملتزم بالقضية الوطنية وأعتبرنى أحبائى وأصدقائى أننى أتكلم بلسانهم وأعبر عن آمالهم فإن هذا جعلنى أقلع تماما من هذه الحالة البائسة التى كنت منغمسا فيها وموهوم أنها ترفعنى إلى أعلى ولكن الحقيقة عكس ذلك.

❖ متى اعتقلت لأول مرة ؟

- اعتقلت أول مرة سنة ١٩٦٩ أنا وزميلى أحمد فؤاد نجم بحجة أننا شتمنا النظام الحاكم وعلى رأسه رئيس الجمهورية وأن أغانينا فيها إثارة وشغب، وأنا اعتقلت بعد نجم بـ ١٥ يومًا حيث أعتقل هو يوم ١٥ مايو واستمر الاعتقال حتى نهاية ١٩٧١ بعد وفاة عبد الناصر بعام .

وفى يوم ٢٦ يناير ١٩٧٢ كان الطلبة متظاهرين فى ميدان التحرير، وكان نجم مريض جداً فى هذا الوقت وبدأ يكتب قصيدة "رجعوا التلامذة" وبعد أن أتمها أعطاها لى كى ألحنها وخرج هو إلى هناك وألقى أشعاره وسط الطلبة، وبناءا عليه تم القبض علينا ثانى يوم الساعة السابعة صباحا وبعد ذلك تكررت مرات الاعتقال ثمان مرات حتى عام ١٩٧٨ فترات قصيرة شهرين أو ٤٥ يوم وهكذا .

❖ هل عُذبت أثناء الاعتقال ؟

- الحقيقة أنا شخصيا لم يحدث لى تعذيب جسمانى والسجانة كانوا متعاطفين معنا، ولكن حينما كنا نمرض ونطلب دكتور لا يستجاب لطلبنا .

❖ **ماذا يفرحك ؟**

– لما تواتى الفرصة وتجمعنى مع شريحة من أبناء مصر المخلصين سواء كانوا طلاب أو عمال أو حرفيين ويجلسوا معى ويسمعونى ويتجاوبوا ويرددوا معى .. أشعر على الفور بأنى رجعت شباب وهذا يجعلنى لا أفقد الأمل ،فى أن مصر ولادة وأن أولادها سوف يقضون على الظلم مهما طال أمده .

❖ **ماذا يفرحك على المستوى الإنسانى ؟**

– أى شىء بسيط يمكن يفرحنى أو يخلينى "أظأطط" ، جايز الشىء ده يكون من وجهة نظر شخص آخر شىء عادى لكن بالنسبة لى أنا يفرحنى ويجعلنى "أطق" من الفرحة. وكذلك فيه أشياء تؤلمنى، جايز ينظر إليها أى إنسان آخر بأنها عادية ، إنما بالنسبة لى تؤلمنى وتحز فى نفسى وتكاد تقضى علىّ .

❖ **هل سبق لك الزواج ؟**

– نعم سبق لي الزواج في سن العشرين، ولم يحدث وفاق، واستمر الزواج لمدة شهر واحد فقط، وكنت مقيم في حوش قدم، والزوجة مقيمة في بلدنا «أبو النمرس»، وكنت أقيم عندها ثلاثة أيام في الأسبوع ، والزوجة كانت من اختيار أمي ، ولأني كنت قد أطلعت بعض الشيء على حساب الأوفاق والنجوم، فحينما عرضت عليَّ والدتي هذه الزوجة، وجدت أننا غير متوافقين، وذكرت ذلك لوالدتي، فأصرت على الزواج، وقالت: أنا اخترتها لك، ولن تدفع شيئًا ، وسوف أعطيك جهاز العروسة الخاص بي كهدية، فوافقت نزولا على رغبتها ، ولكن لم يحدث وفاق، كما قلت، وهي التي طلبت الطلاق ، وقالت: أنا أريد رجل أراه ويراني.

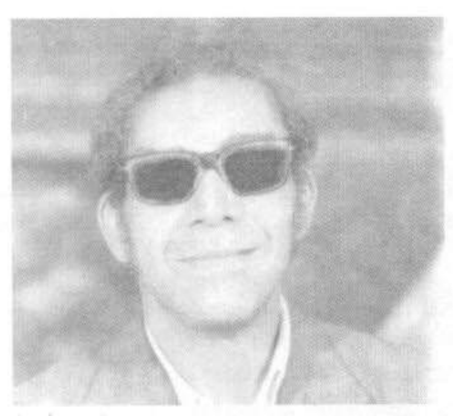
❖ **ما هي المواقف الصعبة التي تعرضت لها وأثرت في حياتك؟**

– هي كثيرة وخصوصًا بعد ما فُصلت من الجمعية الشرعية ، وبدأت

أشق طريقي في الحياة بنفسي، وكان أبي من المنتمين لهذه الجمعية ومؤمن بمبادئها ، وعندما بلغه خبر فصلي منها بدأ يستعمل معي ألوانًا من التعذيب، وضمن ما حدث منه – الله يرحمه برغم كل شيء – إنني كنت أسهر طوال شهر رمضان كل عام (أي أقرأ القرآن طوال الليل وحتى السحور) عند أحد أعيان بلدنا واسمه «مدكور بك» ، وطلب مني أهل البلد في أحد الليالي أن أقرأ سورة الكهف في أقدم جامع في البلد فذهبت إلى هناك ، وجلست على «دكة» بالجامع، وبدأت أول السورة وإذا بوالدي يدخل الجامع ويخترق الصفوف ويشبعني ضربًا بسبب جلوسي على «الدكة» أثناء القراءة لأن هذا حرام في عُرف الجمعية الشرعية ، والصحيح أن أجلس على فرشة على الأرض.

❖ **متى قررت احتراف الغناء؟**

- في عام ١٩٤٥ قررت أن أحترف الغناء وأترك قراءة القرآن والتجويد في البيوت، واستبدلت الملابس الأزهرية بالبلدة ، وأصبحت «إمام أفندي» ، وهذه تعتبر نقطة فارقة في حياتي، وبجانب احترافي للغناء في الأفراح والموالد كنت أحد أفراد بطانة المنشد الديني بالإذاعة الشيخ «عبد السميع بيومي» ، واستمر الحال هكذا حتى عام ١٩٦٢ الذي يعتبر نقطة التحول الرئيسية في حياتي، حيث التقيت بزميلي ورفيق الدرب الشاعر أحمد فؤاد نجم، وبدأنا الرحلة المعروفة.



إمام أفندي

❖ **هل حاولت كتابة الشعر ؟**

- كتبت قصيدة داخل سجن القلعة في الشهور الأولى لدخوله عام ١٩٦٩ ، وكانت صعبة عليَّ جدًا ، وكنت أعيش في هذه الأثناء قصة حب مع إنسانة عندنا في المنطقة ، وكانت دموعي تنهمر كالأمطار وأنا أكتب هذا الكلام:

| | |
|---|---|
| متى يا فؤادي تنال المرام | بلقيا حبيبك بدر التمام |
| فيهفو إليك وتهفو إليه | وعيناكما ترشفان الهيام |
| ويحنو عليك وتحنو عليه | وبينكما يجمع الانسجام ويفض |
| ويفضي إليك وتفضي إليه | بسركما فيذوب الكلام |
| وتعتنقان عناقا طويلا | بلهفة شوق وفرط هيام |
| وترشف من فيه شهد الرضاب | عُذنيا شهي كأشهى مدام |
| وتنشق من عطر أنفاسه | عبيرا شذاه يزيل السقام |
| وينسج حبكما خيمة لعشكما | فيطيب المقام |
| ويحلو الغناء بعود وناي | وصوت رخيم كشدو الحمام |
| وليس هناك رقيب غريب | يعكر صفوفكما بانفصام |
| ويرعاكما مبدع الكون دوما | بعين إلهية لا تنام |

❖ **نفهم من ذلك أنك مررت بقصة حب في حياتك .. ألم تفكر في الزواج حينئذ؟**

- لا يوجد أحد لم يمر بقصة حب في حياته ، وأنا مررت بذلك مرات ومرات، وكل مرة كنت أحب فيها إنسانة كانت تتزوج بغيري ، وطبعًا لم يكن من الممكن الاستمرار في قصة الحب بعد ذلك.

❖ **وماذا كتبت أيضًا ؟**

- كتبت قصيدة دينية بعنوان "تنزيه" تقول :

تباركت يا خالقي في علاك — فأنت المنزه عما سواك
وأنت الرؤوف بكل العباد — وأنت الحليم على من عصاك
وأنت إذا ما دعاك المسيىء — بسط له بالعطايا يداك
وأنت العلم بما في الصدور — وأنت المجيب إلى من دعاك
وبابك يشمل كل العقاه — تجود بلطف على من رجاك
بدار النعيم المقيم على — منابر نور بحق نراك
فشرب من مائها سلسبيلا — بكل لآلئه من سناك
نجاور فيها شفيع الأنام — حبيبك يا ربنا مصطفاك
فصلي وسلم وبارك عليه — مع الآل والصحب وأجزل

وفي عام ١٩٨٦ عندما وقع العدوان الأمريكي على ليبيا كنت وقتها في ألمانيا وكتبت كلمات أغنية ولحنتها وغنيتها في مظاهرة تضم ٣٠ ألف متظاهر في شوارع مدينة فرانكفورت، وتقول كلمات هذه الأغنية:

ليبيا .. ليبيا قلوبنا فداكي
إيدنا في إيدك حتى النصر
كل الشعب العربي معاكي
شامي عراقي سوداني مصر
شعب الفاتح من سبتمبر
صمم لازم يحمي الدار
حرر أرضه طهر عرضه
من أذناب الاستعمار
شد سلاحه بهمه قوية
سقط الفانتوم ولع نار
وارتفعت أعلام الثورة



بسواعد أبطال العصر

اصحي يا أمريكا وفوقي

احنا الشعب العربي أصيل

الأسطول السادس لازم

حنوريه في البحر الويل

وفلسطين حتعود عربية

ويحلى الطبل ورقص الخيل

ونفرق شربات الفرحة

وتلعلع زغاريد النصر

❖ **هل هناك أغنيات من كلماتك ؟**

- نعم .. في سنة ١٩٤٥ كان نفسي ألحن ، ولم أجد كلامًا ألحنه ، ولذلك كتبت كلمات أغنية اسمها "فرّح فؤادي الحبيب".

❖ **هناك من يتهمونك بانك شيوعي لأنك تغني أغاني ثورية للطلبة والعمال .. فما قولك؟**

- والله إذا كان حب مصر وحب أبناء مصر من طلبة وعمال وفلاحين يجعلني شيوعي فأنا شيوعي .. شيوعي .. شيوعي .. ويشرفني أن أكون شيوعيًا إذا كانت هذه هي الشيوعية ، مع إن الإسلام ينادي بأن لا فضل لأحد على أحد إلا بعمله ومجهوده والناس سواسية كأسنان المشط.

❖ **كم عدد ألحانك؟**

- حوالي ٣٠٠ لحن ، وهذا ليس بكثير على مشواري الطويل.

❖ **كم تبلغ ثروتك؟**

- ألحاني وحب الناس هي كل ثروتي ، وهذه ثروة لا تفنى لأن المال يأتي

ويذهب، ولكن حب الناس وتأييدهم لي أبقى من كل شيء .. ويكفيني أنه عندما يحدث لي مكروه أجد الناس حولي ويقدمون لي كل العون ، وهذا أكبر من كل ثروة ، ويزدني صلابة وقوة.

❖ **حدثنا عن تجربتك مع رفيق الدرب الشاعر أحمد فؤاد نجم؟**

- أحمد فؤاد نجم هو أحد الشعراء القلائل الذين يكتبون كلمات سياسية وطنية صحيحة بدون أي غرض تجاري، وتجربتنا ليست ظاهرة سياسية فقط ، فنحن أيضًا ظاهرة اجتماعية فنية، وذلك لأننا نستجيب لكل ظرف حسب احتياج الظرف نفسه .. وتجربتنا تحفل بألوان متعددة من فنون الغناء ، فهي تزخر باللون العاطفي ، كما أن بها الكوميدي الشعبي، بل والصوفي وغيره.



الشيخ إمام يتوسط أبو النجوم ومحمد علي

❖ **متى بدأت سفرياتك الفنية للخارج؟**

- بداية السفريات للخارج كانت في فبراير ١٩٨٤ ، وبدأنا بباريس حيث أقمنا فيها خمس حفلات ، ثلاثة منها في مسرح كبير اسمه "اللزمنديه" واثنان في ملعب غير مغطى اسمه "المتياليتيه" ، ثم زرنا سبع مدن في فرنسا هي : ليون ، جرونبل ، ليل، تولوز ، رالس، مرسيليا ، مونبيلييه.

❖ **من الذي دعاكم لزيارة باريس؟**

- الذي قام بهذه الدعوة صديق من تونس مقيم بباريس وهو السيد / محمد الصادق بوزيان، وهذا كان إيمانًا منه بعدالة القضية المصرية بوجه خاص والقضية العربية بوجه عام، فقد رأى أن ما نقدمه من أغاني تعبر عن الوطن العربي بكامله، فبعد ما أخذ بعض هذه الأغاني وطبعت على اسطوانات هناك ، وكان لها رواج ، أراد أن ألتقى مع الجماهير العربية هناك وجهًا لوجه.

❖ **حدثنا عن الجماهير التي كانت تحضر هذه الحفلات ..**

- بالإضافة للمهاجرين العرب كان يحضر فرنسيون ، وأحب هنا أن أذكر أن أحد الأصدقاء التوانسة أراد أن يقوم بترجمة الأغاني إلى الفرنسية ، فكان رد الجمهور الفرنسي ولو أنهم لا يفهمون العربية ، ولكنهم يرون من خلال تعبيرات وجه الشيخ إمام ونبرات صوته ما يغنيهم عن الترجمة.



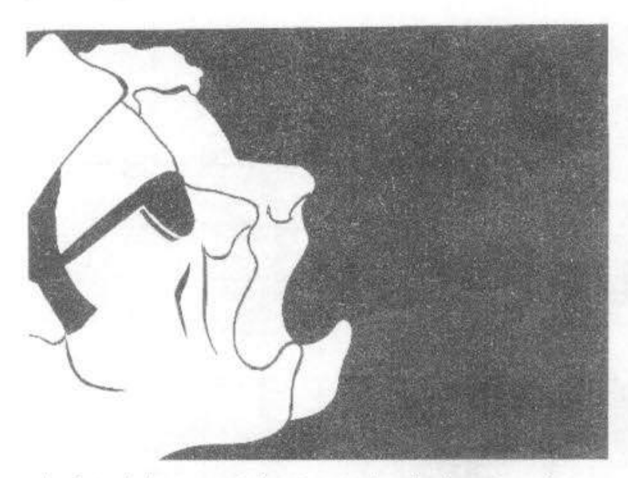
❖ **هل أقمت حفلات في بلاد أوربية أخرى؟**

- نعم وصلت إلينا دعوة من بلجيكا وأقمنا هناك حفلتين: الأولى في "بروكسل" والثانية في مدينة "لييج" وأذكر أنه كان موجودًا هناك الشاعر الفلسطيني توفيق زياد وكان لقاءًا حميمًا.

**Cheikh IMAM**

إمام يغني نجم

Imam Isa, mieux connu sous le nom de **Cheikh IMAM**, est l'un des musiciens les plus populaires, les plus influents du pays du Nil. Son oeuvre musicale est faite de centaine de chansons. Connues à travers tout le monde arabe, elles ont influencé politiquement des générations entières. Dans son pays natal, Cheik Imam n'a jamais eu l'autorisation d'enregistrer ses chansons. Ses concerts ont été les plus souvent interdits. Aujourd'hui, âgé de 73 ans, aveugle, il a passé cinq années de sa vie dans les geôles égyptiennes.



أحد ملصقات الدعاية لحفلات الشيخ نجم وإمام بفرنسا

❖ **بعد بلجيكا إلى أين واصلت رحلاتك؟**

- سافرنا إلى الجزائر بدعوة من وزارة الثقافة الجزائرية ، وبعد أن وصلنا أبرموا معنا عقدًا لإقامة ٢٧ حفلة في مدن مختلفة ، بعد الجزائر عدت

إلى باريس ، وعملت بعض الرحلات لدول أوروبية ، وأنا في باريس في بيت الأخ التونسي صادق بوزيان استقبلنا مكالمة هاتفية من تونس تدعونا لإقامة بعض الحفلات هناك وذهبنا أنا والأخ صادق بوزيان ومحمد علي إلى هناك ، وفي المطار استقبلنا قائد المطار ودار الحوار التالي:

❖ **أنت ممنوع من دخول البلاد.**

- إيه السبب؟

❖ **لأنك غير مدعو من وزارة الثقافة.**

- أنا مدعو من قبل أكبر هيئة في تونس تضم جميع فئات الشعب من عمال وموظفين.

❖ **هذه الهيئة ليس لها صلاحية.**

- حيث أنها ليس لها صلاحية لماذا اعترفتم بها؟

❖ **الاعتراف شيء والصلاحية شيء آخر.**

- من هذا المنطلق فأنتم حكومة وشعب ليس لكم صلاحية.

فلما وجد كلامي معه شديدًا ، غير اللهجة في الكلام ، وقال: مرحبا بك في بلدك، فقلت له: "بعد إيه !" ، وأمضيت هذه الليلة في المطار وفي الصباح عدت إلى باريس.

وبعد أسبوع اتصلوا بي من تونس هاتفيا ، وقالوا: التذاكر بيعت إلى آخرها وتعالى شوف إيه اللي يجري. علمت بعد ذلك أن رئيس الاتحاد العام التونسي للشغل ذهب إلى الوزير الأول (رئيس الوزراء ) وقال له : هناك أمر من اثنين : إما أن يحضر الشيخ إمام إلى تونس لإقامة الحفلات ، يا إما تونس ح تولع نار ، فاضطر إلى الموافقة على دخولي تونس.

واستقبلني نفس قائد المطار وقال لي: مرحبا بك في بلدك ح تشرف البلاد، وحملني المستقبلون على الأعناق من المطار ، وطافوا بي ناحية وزارة

الداخلية بالذات ، وكنت خائفًا من أن يقال: أني قادم لإحداث فتنة ، وعلى كل حال أقمت هناك ١٥ حفلة في بعض أو جميع محافظات تونس .

❖ **إلى أين واصلت رحلاتك بعد ذلك؟**

– سافرت إلى هولندا بدعوة من العرب المقيمين هناك وأقمت فيها حفلتين، وفي كل بلد أوربي كنت أذهب إليه كان بيكون موجود في هذه الحفلات بجانب العرب جمهور من أهل البلد ، وبهذه المناسبة كنت أقول للمهاجرين العرب لا تقولوا الجاليات العربية ، ولكن قولوا الجالية العربية لأننا شعب عربي واحد.

❖ **ما هي المحطة التالية بعد هولندا؟**

– المحطة التالية كانت إنجلترا بدعوة من الفلسطينيين بالإضافة إلى العرب المقيمين هناك.

❖ **متى زرت موسكو؟**

– في عام ١٩٨٥ بمناسبة مهرجان الشباب، وأقمت حفلة في الميدان الأحمر واستمرت الزيارة ١٥ يومًا.

❖ **ما هي المحطة التالية بعد موسكو؟**

– المحطة التالية كانت ألمانيا عام ١٩٨٦ بدعوة من العرب المقيمن هناك وأقمت عدة حفلات في ميونخ وبرلين وفرانكفورت وبون ومدن أخرى.

❖ **ماذا عن رحلاتك إلى الدول العربية؟**

– بالإضافة إلى الجزائر وتونس سافرت إلى سوريا ولبنان واليمن (عدن) وليبيا.

❖ **كيف سافرت إلى لبنان وكان وقتها فيها حرب؟**

– كنت قد التقيت وأنا بالجزائر بالأخ الصديق مارسيل خليفة ووعدني أن توجه إليَّ دعوة باسم الحزب الشيوعي اللبناني للاحتفال بعيده الستيني ، وأنا وافقت، ثم زارني الملحق الثقافي اللبناني في باريس ووجه لي الدعوة بلسان الحزب الشيوعي اللبناني، وفعلًا سافرت إلى لبنان

وأقمت ثلاث حفلات: الأولى في بيروت والثانية في بعلبك والثالثة في بيت الدين، وأمضيت في لبنان حوالي ١٥ يومًا وكنت أقيم في فندق على حساب الحزب ، وكانت جميع القوى الوطنية متفقة تجاه حفلاتي، وكان يقوم بحراستي أربعة حراس نهارًا وأربعة ليلاً.



الشيخ إمام مع مارسيل خليفة في بيروت عام ١٩٨٥

بعد ذلك وصلت إليَّ دعوة من وزارة الثقافة السورية وأقمت في سوريا حوالي ١٥ يومًا ، وأنا في سوريا وفي أحد شوارع دمشق في طريقي إلى قاعة إحدى الحفلات استوقفت جموع من الناس السيارة التي أركبها وقالوا لي: هل يرضيك أننا لا نستطيع رؤيتك وسماعك؟ فقلت لهم : كيف؟ قالوا : إن القاعة التي أعدتها وزارة الثقافة لا تسع إلا ٥٠٠ فرد ونحن آلاف مؤلفة ونريد أن نراك رؤية العين ونسمعك ، اتصلت بالسيدة وزيرة الثقافة، وقلت لها : "أنا مش جاي أغني في كنكة!" وزارة الثقافة دعتني لكي أغني للشعب ولهذا أنا أرفض أن أغني في قاعة، فقالت : كل ما تطلبه ينفذ، فقلت لها: أنا عايز أغني للناس في الشارع وأقل ما فيها أن تكون السماعات موزعة في كل مكان بالشارع حتى يسمع الكل .. **فما كان**

**من الجمهور إلا أنه رفع السيارة التي أركبها على الأعناق وأنا بكيت من الفرحة.**

❖ ماذا عن رحلة تونس الثانية في عام ١٩٨٩؟

- وصلتني دعوة من تونس عن طريق الاتحاد العام التونسي للطلبة (اتحاد إخواني) ولبيت الدعوة وسافرت مع مرافق اسمه محمد فهيم ، وقدمت هناك أربعة عروض: الأول في العاصمة ، والثاني في المنستير ، والثالث في صفاقس، والرابع في مبنى الجامعة بتونس العاصمة، **وجدير بالذكر هنا أن هذا الاتحاد الإخواني رفض اتصال أي فصيل آخر بي كما علمت فيما بعد حين سافرت إلى تونس بعد ذلك.**

❖ متى كانت رحلة ليبيا؟

- كانت بعد رحلة تونس ١٩٨٩ الخاصة باتحاد الطلبة الإخواني وكانت الدعوة بمناسبة الاحتفال بالفاتح من سبتمبر وبشكل خاص من العقيد القذافي ، وهذا طبعًا شيء يشرفني بأني أكون الوحيد الذي تلقى دعوة خاصة ، وقوبلت بحفاوة كبيرة ، وأقمت هناك أربع حفلات ثم طلبوا مني حفلة خامسة فلم أمانع.

طلب القائد القذافي مقابلتي وجلست معه ٤ ساعات في الخيمة الخاصة به ، وكانت جلسة ما أجملها وألطفها من جلسة ، سادها الود والمرح، وكان يطلب مني بعض الأغاني، وأحيانًا يعطيني "بلحة" ويقول : "دوق هذا النوع من البلح" ، ويلاطفني وكأننا نعرف بعض من سنوات عدة.

ثم جاء يوم التكريم في ٣٠ سبتمبر حيث كرم فيه مجموعة من المناضلين والفنانين من بلاد عدة، وأذكر أن "نيلسون مانديلا" كُرم في هذا اليوم ، وكنت أنا أحد المكرمين وقلدني العقيد القذافي وسام الفاتح من سبتمبر من الطبقة الأولى ، وكنت سعيدًا جدًا بهذا التكريم.



وسام الفاتح العظيم

الأخ/ الشيخ إمام

وبعد انتهاء رحلة ليبيا عدت إلى القاهرة ، وفوجئت باحتجازي بالمطار لمدة ١٣ ساعة جالساً على كرسي من الخشب دون أن يتحدث معي أحد بكلمة واحدة .. وبعد هذا العذاب فوجئت بالضابط يسألني :

❖ **أنت يا مولانا قرأت الكتاب الأخضر؟!**

- الغريب أن العقيد القذافي وصل للقاهرة ثاني يوم مباشرة لعودتي واحتجازي بالمطار، والغريب أيضاً أنه كان لمصر وفد من الفنانين للمشاركة في احتفالات الفاتح من سبتمبر مثلي ، وعند العودة فتحت لهم صالة كبار الزوار بالمطار.

❖ **ماذا بعد رحلة ليبيا؟**

- وصلتني دعوة من رابطة حقوق الإنسان التونسية في أواخر عام ١٩٨٩ وعدت في ٢٤ يناير ١٩٩٠ ، وحمل الدعوة لي المندوب المالي للرابطة الذي اصطحبني من القاهرة إلى تونس ، وكذلك في رحلة العودة ، وأقمت هناك ثلاث حفلات للرابطة ، ثم دعاني رئيس الاتحاد العام للشغل للاشتراك في الاحتفال بالعيد ٤٤ لتأسيس الاتحاد ، وشاركت بإقامة حلفتين ، ومنحت عضوية شرفية لرابطة حقوق الإنسان التونسية ، وكان هذا بمثابة وسام لي.

❖ كيف سافرت لليمن؟

- سافرت لليمن (عدن) قبل الوحدة بين شطريه بدعوة خاصة ، وأقمت هناك ثلاث حفلات في عدن ، ونقلها التليفزيون والإذاعة ، والتقيت بالرئيس علي ناصر محمد ، والحقيقة أنه رحب بي في حفلة خاصة.

❖ **بالإضافة إلى الأغاني التي كتبها رفيق الدرب الشاعر أحمد فؤاد نجم والتي تقترب من ١٦٠ أغنية ، لمن غنيت من الشعراء الآخرين؟**

- غنيت عدة أغان لكل من : فؤاد قاعود ، نجيب سرور ، نجيب شهاب الدين، محمد جاد الرب، محمود الطويل ، زين العابدين فؤاد ، مصطفى زكي ، فرغلي العربي ، كما غنيت أغنية واحدة لكل من: بيرم التونسي ، سيد حجاب، عبد الرحمن الأبنودي، محمود الشاذلي، هذا بالإضافة لعدد من الشعراء المصريين الآخرين.

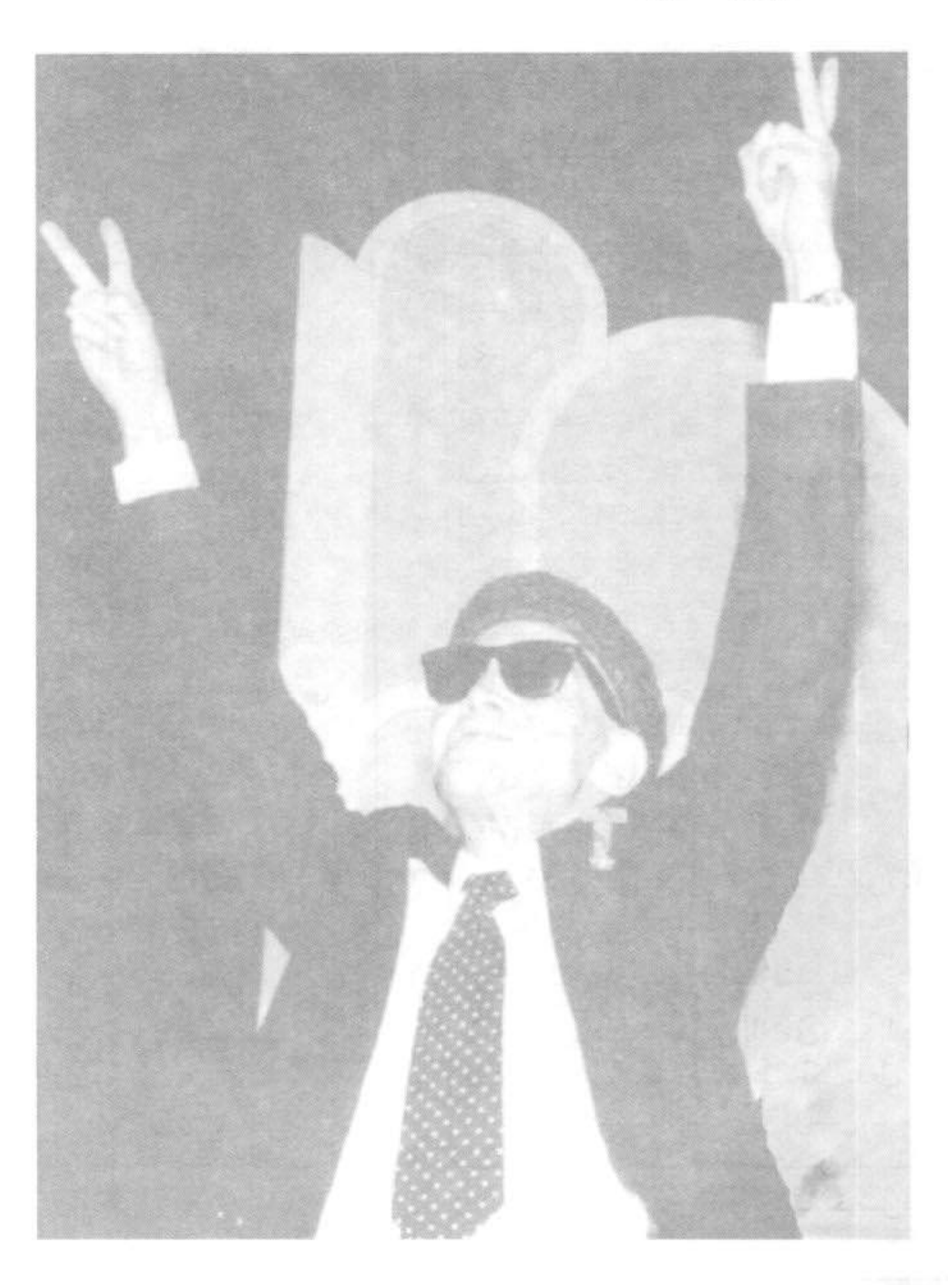
كما غنيت لشعراء فلسطين وعلى رأسهم : فدوى طوقان وتوفيق زياد ، وأيضًا غنيت عدة أغاني لشاعر تونسي اسمه آدم فتحي، كما لحنت وغنيت موشحات : رق الزجاج لابن الفارض، وشقيق البدر للبهاء زهير، ورأيت ظيبا من التراث، هذا بالإضافة إلى حوالي ٨٠ أغنية وموشح لغيري من الملحنين والمغنيين.

❖ **هل العائد المادي لهذه الحفلات بالخارج وفر لك ما يكفيك لعيشة كريمة؟**

- والله أنا بطبعي لا أقاول ولا أرفض ، وقد رزقني الله بخير يجعلني أعيش « أحسن من الباشا بشويه» ، وحتى في الفترات التي كنت متعثرًا فيها ماليًا ، كان الله يضع في طريقي أناسًا - على رأسهم أسرة المستشار نور الدين العقاد بالمعادي -يساعدوني لأعيش حياة كريمة.

والآن أصبح عندي شقة مفروشة ومجهزة ، عبارة عن حجرة وصالة ودورة مياه بها سخان وعندي ثلاجة ، وهذا فضل من الله تعالى ،

**وأنا أحيانًا من فرحتي تنزل دموعي من عيني لهذا الذي أنا فيه ، لم** أتوقع أن أكون في هذه السعة ، والسعادة بعد الضيق والحجرة التي كانت مترين في متر ونصف .



**أسماء الشعراء حسب الترتيب الهجائى الذين كتبوا أغانى للشيخ إمام بالإضافة للأغانى التى كتبها الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم و هى أكثر من ١٥٠ أغنية .**

| م | اسم الشاعر | عدد | اسم الأغنية |
|---|---|---|---|
| ١ | أبو الحسن سلام | ١ | بنادي على كل واحد في مصر |
| ٢ | الشيخ إمام | ٣ | فرح فؤادي الحبيب – يا شعب الجنوب – ليبيا |
| ٣ | بيرم التونسي | ٢ | صوت العرب – موال بالحق بالعقل |
| ٤ | حسن الموجي | ١ | أوعى تفكر |
| ٥ | حلمي سالم | ١ | ليكن |
| ٦ | زكي عمر | ١ | أموت واقف |
| ٧ | زين العابدين فؤاد | ٤ | اتجمعوا العشاق – الفلاحين – يا شمس يا للي هلة - أنا الشعب |
| ٨ | سيد حجاب | ١ | حطة يا بطة |
| ٩ | عبد الرحمن الأبنودي | ١ | صحيت مدينتنا |
| ١٠ | عصمت المسلماني | ٥ | جنازة فقير – دموعي فوق صدرك – موال السنابل – يا بقرة يا والدة – على مهلي |
| ١١ | عصمت النمر | ١ | أقبلى يا نشوة المشتاق |
| ١٢ | عفاف العقاد | ٢ | فى ذكرى الميلاد العشرين - يا مولانا الله يخليك |
| ١٣ | فؤاد حداد | ٢ | إلا فلسطين – ستي يا ستوت |
| ١٤ | فؤاد قاعود | ١٢ | العزيق (وهبت عمرى للأمل) - البياع (لبان دكر) - أحزان القرد - لكل فعل رد - الماريونيت - امسك يا بوليس - حى على الكفاح - الشجرة بتخضر - بنات الأنفوشى - شايفه القمر - يا خضرة - الحمام الحر - حبيبتى بنت أرض |

**تابع أسماء الشعراء :**

| م | اسم الشاعر | عدد | اسم الأغنية |
|---|---|---|---|
| ١٥ | فرغلي مهران | ٩ | قاوم بالصدر العارى – هدارة – كلمة إمام (فسيح الصدر) – من عذابى – أبنا صلاح الدين – فلسطين دولة – أفراح لبنان – عشانك أركب الصعب – ثور واتحرر يا إنسان. |
| ١٦ | ماجد يوسف | ١ | الفواعلية |
| ١٧ | محمد الصعيدي | ٢ | حركة يا بركة – قلوبنا معاكي يا سينا |
| ١٨ | محمد جاد الرب | ٣ | أم المطاهر – العنصرية – موال الجمال |
| ١٩ | محمد سيف | ١ | بكرة الآتي آت |
| ٢٠ | محمود البنهاوي | ١ | كل ليل وله فجر |
| ٢١ | محمود الشاذلي | ١ | لو علقولي مشنقة |
| ٢٢ | محمود الطويل | ٧ | أنا الأديب وأنتم أدرى – أنا الأديب وأنتم ناسي – بناديلك – يا شمس عدي – كان في بلدنا غول أنتيكة – وصية – يناير (الدم بيروي الأرض) |
| ٢٣ | مصطفى زكي | ٣ | أدى مصر – تصفيق – الأديب الانتخاباتي |
| ٢٤ | مهدي بندق | ٧ | أغاني مسرحية الأجير |
| ٢٥ | نجيب سرور | ٣ | البحر بيضحك ليه – حلو المراكب – غريب وجيت البلد |
| ٢٦ | نجيب شهاب الدين | ٤ | يا مصر قومي وشد الحيل – سايس حصانك – مرمر زماني – إيه راح تاخد يا برديسي. |

**تابع الشعراء :**

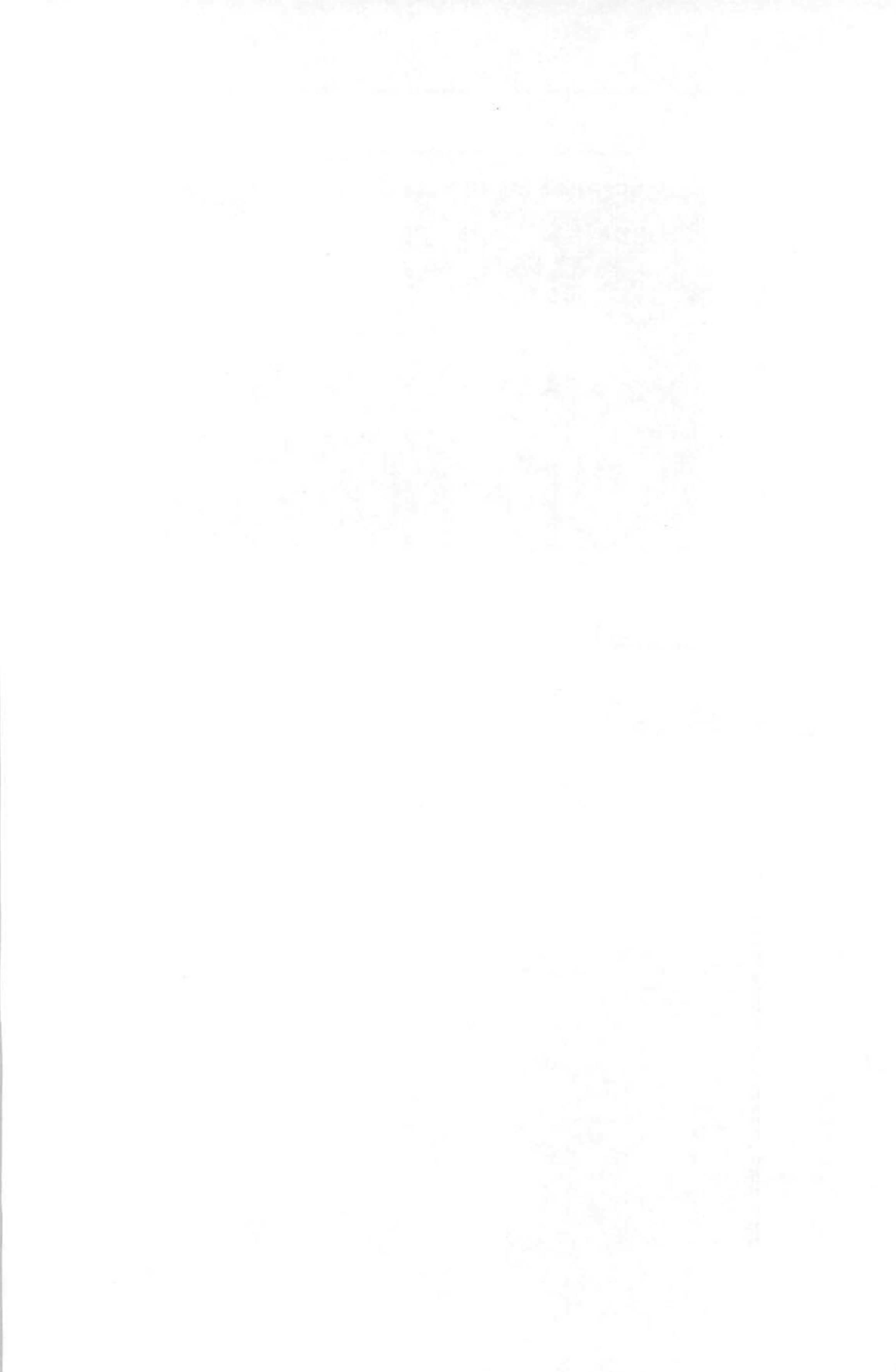
| الشعراء العرب | | | | |
|---|---|---|---|---|
| م | اسم الشاعر | | عدد | م الأغنية |
| ٢٧ | آدم فتحى | تونس | ٥ | يا ولدي – اصحى اصحى طال النوم – قهرذاد – يا طير هذا البحر – نشيد الاتحاد |
| ٢٨ | توفيق زياد | فلسطين | ٤ | أناديكم – أحبائي – أنا إنسان بسيط – سلبوني الماء والزيت |
| ٢٩ | تيسير الخطيب | فلسطين | ١ | إلى كل الشهداء (دمي دمكم) |
| ٣٠ | فدوى طوقان | فلسطين | ١ | يا قوم إلاما وحتام – لينا |
| ٣١ | محمد أبو الحسن | | ١ | مراثي النجوم |
| ٣٢ | عبد الله البدروني | اليمن | ١ | الغزو من الداخل (غزاة لا أشاهدهم) |

**ملحوظة هامة** : توجد مجموعة من الأغاني إضافة إلى ما سبق لم أتوصل إلى من كتبها ، وأيضا البعض الآخر مفقود ، ولم أحصل على تسجيل له .. وأكون شاكرًا لمن يمدني بأي إضافة أو تصويب لما قدمت وذلك على عنوان البريد الالكتروني التالي :

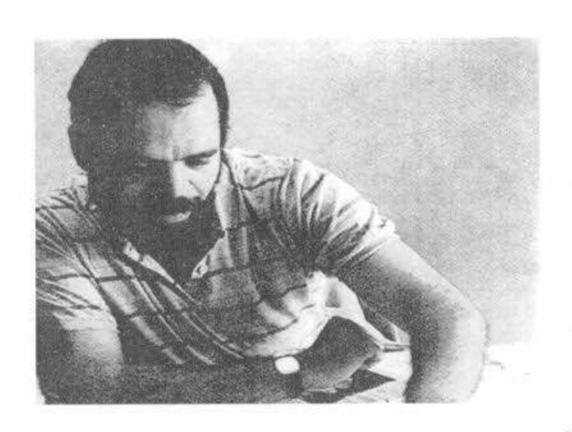
Sayed_enabah@hotmail.com



# الشيخ إمام في تونس



العلاقة بين الشيخ إمام وعشاقه فى تونس علاقة خاصة جدا ، فمن تونس كان أول من قام بتسجيل أغانيه بطريقة حرفية فى عام ١٩٧٤ بحوش قدم و هو مهندس الصوت المناضل اليسارى **الهاشمى بن فرج** ، ثم عمل بعد ذلك على أن تخرج هذه الأغانى عبر إسطوانة صدرت فى باريس عام١٩٧٨ ، وهى أول إسطوانة تصدرها دار الإسطوانات العريقة"أصوات من العالم" لمغنى عربى، وسرعان ما تلقفها المذيع البارز بإذاعة تونس الدولية **الحبيب بلعيد** الذي كان يبث تلك الأغاني في منوعته الأسبوعية كل أربعاء. وأيضا على يد المناضل **التونسى الصادق بوزيان** خرج الشيخ إمام من مصر إلى فرنسا ليغنى فيها بالإضافة إلى مجموعة من الدول الأوربية ثم الدول العربية ، بعد عشر سنوات من المحاولات المستميتة.



الصادق بوزيان



الهاشمي بن فرج
والحبيب بلعيد




**صور الشيخ إمام ونجم على غلاف الاسطوانة التى صدرت فى باريس عام ١٩٧٨**

لهذا نجد أن الشيخ إمام قد اختص قد تونس بأربع زيارات تم الإشارة إليها بالحوار الرابع وملخصها كالآتى :

١ - الزيارة الأولى فى عام ١٩٨٤ بدعوة من الاتحاد التونسى العام للشغل.

٢- الزيارة الثانية فى مارس ١٩٨٩ بدعوة من الاتحاد العام التونسى للطلبة (اتحاد إخوانى)

٣ - الزيارة الثالثة فى أواخر عام ١٩٨٩ والعودة فى ٢٤ يناير ١٩٩٠ وذلك بدعوة من رابطة حقوق الإنسان، وقدم الحفل الدكتور منصف المرزوقى رئيس الرابطة التونسية لحقوق الإنسان آنذاك ، والرئيس الحالى للجمهورية التونسية وهو من عشاق الشيخ إمام .

٤- أما الزيارة الرابعة فكانت فى نوفمبر ١٩٩١م، ولم يتم الإشارة إليها فى الحوار الرابع لأنها كانت بعد إجراء الحوار.

وفى مقابلة مع الصديق **نجيب بلعراس** بمنزله بتونس العاصمة حكى لى قصة هذه الزيارة فقال:

فى نوفمبر من عام ١٩٩١ قررت جمعية متساكنى المروج الثاني بتونس العاصمة إقامة حفل التيليطون من أجل جمع أموال للمعاقين جسديا .




وظهرت فكرة دعوة الشيخ إمام لإحياء هذا الحفل، أولا لحبنا للشيخ وثانيا لأن الشيخ عنده إعاقة هو الآخر حيث إنه ضرير، واستقر رأى الجمعية على إيفادى إلى مصر لاصطحاب الشيخ إمام فى رحلة السفر من القاهرة إلى تونس ، وبعد إعداد الأوراق اللازمة سافرت إلى القاهرة ، وفى المطار كانت هناك مفاجأة غير سارة حيث احتجزتنى سلطات الأمن بالمطار لاستجوابي عن سبب الحضور ولماذا الشيخ إمام بالذات فكانت إجابتى أننا ننوى إقامة حفل لمساعدة المعاقين والشيخ إمام أحد هؤلاء المعاقين . وانتهى الأمر عند هذا الحد .

عن طريق صديق تونسى بالقاهرة توصلت إلى حوش قدم حيث يقيم الشيخ إمام الذى أبدى سعادته بعد معرفة سبب حضورى وأخذ يحدثنى عن ذكرياته فى الزيارات الثلاث السابقة لتونس وعن العلاقة الخاصة التى

تربطه بالجمهور التونسى. وبعد إتمام إجراءات السفر ذهبنا للمطار وتم تسجيل الأسماء وتسليم الحقائب وجلسنا فى الاستراحة فى انتظار إقلاع الطائرة ، وبعد دقائق استدعينا إلى مكتب مسؤول أمنى كبير بالمطار واصطحبنا إلى أسفل الطائرة حيث كانت حقائبنا موجودة وتم تفتيشها دون أن نعلم عن أى شيء يبحثون ، وأخيرا سمح لنا بالسفر .

بعد وصولنا إلى تونس ونزولنا من الطائرة ، فوجئت برجل أمن يسألنى: هل أنت فلان وهل هذا هو الشيخ إمام ؟ فأجبته بنعم فقال لى : تفضلا معى واصطحبنا إلى مكتب الأمن بالمطار حيث تم استجوابى عن سبب حضور الشيخ إمام وأين سيقيم وما إلى ذلك من أسئلة بوليسية ، ثم تركونا نخرج من المطار. الطريف أنه أثناء اصطحاب رجل الأمن لنا فى الطريق لمكتب الأمن اقترب منى الرجل وسألنى بصوت خافت : هل معك شريط للشيخ إمام لتعطينى إياه مشكورا ؟ فأجبته معتذرًا!

كان فى استقبال الشيخ بالمطار عدد كبير من محبيه ، وكان الشيخ سعيد بهذا الاستقبال الحافل . وذهبنا إلى منزلى حيث كانت الإقامة طوال فترة الزيارة التى كان مقررا لها شهر أضيف إليه عدة أيام . كان لدينا كورال أطفال أسميناه "كورال الشيخ إمام" وقبل الحفل بدأ الشيخ فى عمل تدريبات لهذا الكورال الذى غنى معه فى حفل التيليطون الذى أقيم يوم ٢٩ نوفمبر١٩٩١ فى قاعة المؤتمرات بتونس العاصمة .



الشيخ إمام بمنزل نجيب بلعراس عام ١٩٩١

وبعد الحفل وخلال فترة الزيارة لبى الشيخ دعوة الاتحاد العام لطلبة تونس"الاتحاد التقدمى" وأقام حفلتين فى مدينتى صفاقس والشابة .كما لبى كثير من دعوات الأصدقاء لاستضافته فى بيوتهم للاحتفال به ، كما حضرت الإذاعة الوطنية وسجلت مع الشيخ بعض الأغانى النادرة والتى لاتغنى فى الحفلات العامة ، كذلك سجل مع التليفزيون التونسى مع المرحوم نجيب الخطاب.

ومن بين اللقاءات الهامة للشيخ إمام خلال هذه الزيارة لقاؤه مع أحمد السماوى وزير الشئون الاجتماعية وكذلك نبيهة جدانة وزيرة الدولة للشؤون الاجتماعية المسؤولة عن المعاقين وفى نهاية شهر الزيارة مرض الشيخ إمام وتم تمديد الإقامة لمدة أسبوع أخر حتى يتم الشفاء .وفى رحلة العودة الى القاهرة رافقه الأخ بشير القطارى وكانت لحظة الوداع مؤثرة جدا كنا نبكى جميعا بما فينا الشيخ إمام. إلى هنا انتهى كلام الصديق نجيب بلعراس.



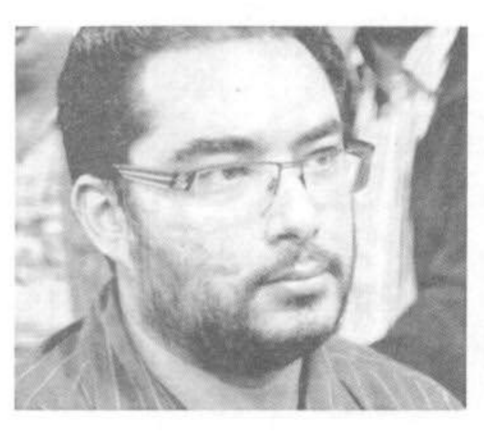

فرقة كورال الشيخ إمام

أما عن كيفية اكتشافى لتلك العلاقة الخاصة بين الشيخ إمام وعشاقه من الشعب التونسى ، فسوف أبدأ الحكاية من البداية : فى أحد أيام شهر نوفمبر عام ٢٠٠٤ تلقيت مكالمة هاتفية من شخص

لهجته غير مصرية ، عرفنى بنفسه وأنه فى زيارة للقاهرة لاقتفاء اثر الشيخ إمام ، وقد نصحته الأستاذة صافى ناز كاظم بمقابلتى للمساعدة فى هذا المجال، رحبت به وتقابلنا وبدأ يحكى قصته مع الشيخ إمام كالآتى :



كريم السمعلى



الطيب معلى

"تعود معرفتي بالشيخ إمام إلى نهاية فترة الطفولة وبداية المراهقة أي بالتحديد بداية الثمانينات. فقد رافقتني أغاني الشيخ إمام في رحلة الخروج من عالم البراءة إلى بداية الوعي الفني والسياسي.

وفي حين أن غالبية الشباب في تلك الفترة كانوا يتعرفون عليه في بداية دراستهم الجامعية عن طريق التأطير الإيديولوجي اليساري تعرفت إليه وأنا في بداية دراستي الثانوية حتى أني كنت أنسخ وأقرض أصدقائي شرائطه لاكتشاف هذا العالم الجديد من الطرب. لكن الطريف أن حلقة المحبين التي تكونت حولي لم تكن و لم تصبح فيما بعد مسيّسة بأي طريقة. يعني ذلك أن ما جذبنا إليه هو قيمة الموسيقى وطرافة المواضيع أكثر منه أي هم ثوري أو سياسي كما في أغلب الحالات في جميع أنحاء العالم العربي .

فى عام ١٩٨٤ حضر الشيخ إمام إلى تونس وأقام عدة حفلات. بالنسبة لي حضرت حفلتين من تلك الحفلات وهما حفلتا قاعة القبة

في ٢ و٩ سبتمبر ١٩٨٤، وكان الحضور كثيفا وحماسيا كما تشهد عليه التسجيلات المرئية المتوفرة لتلك الحفلة. ولذكائه و فطنته لم يكن الشيخ إمام يغني نفس البرنامج في حفلاته بل كان ينوع أغانيه لوعيه بأن تسجيلاته الحية ستكون أشد نقاءً مما كان يستنسخ من شرائط القعدات، حيث النقاء والصهللة إذ أن لقاءه بالجمهور ورد فعله كان يحفزانه لإعطاء أجمل ما عنده.

الغريب في قصة الشيخ إمام مع تونس أنه جمع حوله جميع أطياف المعارضة من يساريين إلى قوميين إلى إسلاميين خلافا لأغلب الدول العربية التي ينفرد فيها اليساريون بحبهم واحتضانهم للشيخ إمام لاعتبارات قد تكون أكثر إيديولوجية منها فنية ، ولم تنحصر أغاني الشيخ إمام على الجماهير الطلابية بل تجاوزتها إلى الطبقة المثقفة وكل من كان لهم هم فني وسياسي تترجمه أغاني الشيخ إمام بلذاعتها وطرافتها.

وعلى الصعيد الشخصي ظللت مهتما بالشيخ إمام وأثره ، أقتفي أخباره وأجمّع وأصنّف أغانيه إلى أن شاءت الأقدار أن ألتقي به في بداية التسعينات في سهرة خاصة. وقد تجاذبنا أطراف الحديث على مدى ثلاث ساعات ، أسئلة وأجوبة وأغاني وذكريات وكانت أجمل هديّة لي وأنا على أبواب العشرين. وبعد هجرتي إلى كندا في سنة ١٩٩٣ ظل الشيخ إمام وأغانيه يسكنان كياني كجزء أليف منه حتى جاءت سنة ١٩٩٥ حين قرأت نعيه في مونتريال في مجلة "أفريقيا الفتاة" التونسية الصادرة في باريس. واستغربت من نفسي أني لم أحزن للخبر بقدر ما كنت مهووسا ومسكونا بذلك الفنان الذي كان في نظري بطلا وظاهرة فريدة لن تتكرر. لكني عاهدت نفسي ذلك اليوم أن أرد جميل ذلك الفنان العبقري الجميل في يوم من الأيام بأي شكل من الأشكال. لكن كيف؟

تشاء الصدف مرة أخرى أن تكون سنة ١٩٩٥ هي نفس السنة التي تتحول فيها الإنترنت إلى مجال الجامعات ومراكز البحوث. لكنها كانت لا تزال بعد جنينية. وفي سنة ٢٠٠٢ بدأت العمل على موقع الملتقى moultaka.info لتجميع ونشر تراث الشيخ إمام ولازالت الرحلة متواصلة

إلى اليوم» . إلى هنا انتهى كلام « **كريم السمعلى**» .

بعد أن سمعت هذا الكلام شعرت براحة شديدة ، فهذا ما كنت أتمناه لتراث الشيخ إمام . بالفعل أطلعته على كل ما عندى من مواد تخص الشيخ وتركت له اختيار ما يريد ، كما اصطحبته لزيارة أسرة المستشار نور الدين العقاد بالمعادى الذين قدموا كل ما طلب منهم بعد أن علموا حقيقة ما يقوم به هذا الإنسان الوفى ، كما سافر إلى الزقازيق للقاء الصديق الدكتور عصمت النمر أحد أهم حفظة تراث الشيخ إمام ولم يبخل عليه بما عنده من نوادر للشيخ ، وفى عام ٢٠٠٩ زار القاهرة مرة أخرى لنفس الغرض.

**كريم السمعلى يجسد مقولة "الحب الايجابي" ، وهو أن تفعل شيئا نافعا ومفيدا لمن تحب وألا تكتفى بالإعجاب والانبهار فقط .**

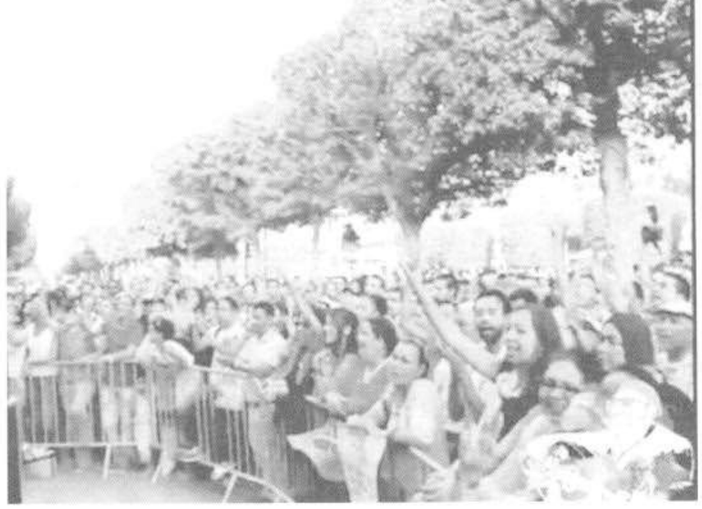


**كريم السمعلى مع د. عصمت النمر**

عن طريق صديقى كريم السمعلى تعرفت على صحفى تونسى هو «**الطيب معلى**» يعمل فى كندا منذ عدة سنوات ، حيث تقابلنا بالقاهرة أثناء زيارته لها فى يناير ٢٠١١ ، شعرت أثناء المقابلة أننى أمام شخص عاشق للشيخ إمام أو يمكن أن نطلق علية "مجنون الشيخ إمام" ، وهذا ماجعله يدخل قلبى منذ اللقاء الأول وأصبحنا أصدقاء نتواصل عبر الفيس بوك . علمت من الطيب أنه تم إطلاق نادى أحباء الشيخ إمام بدار الثقافة

ابن رشيق بتونس العاصمة ، حيث يلتقى يوم الخميس من كل أسبوع مجموعة من الموسيقيين مع الجمهور المحب للشيخ إمام ويتم تقديم أغانى الشيخ التى يُتفق عليها مسبقا بعد عمل التدريبات اللازمة . بعدها تلقيت دعوة صداقة للاشتراك فى صفحة النادى وذلك من أحد الفنانين المشاركين به وهو الفنان **خالد شامخ** ،وأصبحت بعدها صديقاً عبر الفيس بوك لكثير من أعضاء النادى ومتابع لنشاطه .





أعضاء نادى أحباء الشيخ إمام يغنون فى يوم الموسيقى العالمى بشارع الحبيب بورقيبة فى يونيو ٢٠١٢ والجماهير تردد معهم أغانى الشيخ بحماس شديد



صورة من فرح الطيب وريم والجميع يغنون شيد قصورك ع المزارع

فى إحدى زيارات صديقى الطيب معلى لتونس ومن خلال نادى أحباء الشيخ إمام تعرف على الآنسة **ريم بنجنات** إحدى عضوات فريق الغناء بالنادى والتى تتمتع بصوت جميل ، وتمت الخطوبة و سافر إلى كندا ثم عاد ليتزوجا فى يوم ١٢ أكتوبر ٢٠١٢ ومن الطريف أن أغانى الفرح اختيرت من أغانى الشيخ إمام ، وتم طبع كلمات الأغانى المختارة وتوزيعها على المدعوين . كانت هدية الطيب لعروسه هى رحلة إلى القاهرة ليقتفى أثر الشيخ إمام الذى كان سببا فى هذا الزواج . وبالفعل حضرا إلى القاهرة يوم ١٥ أكتوبر ، وأمضيا عشرة أيام رافقتهما خلالها فى زيارة حوش قدم حيث كان يعيش الشيخ إمام

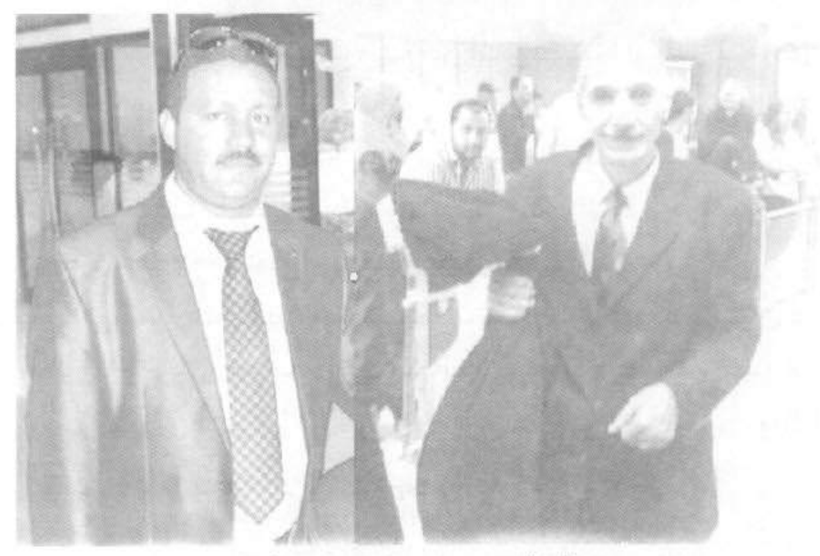
وفى نهاية الزيارة أبدى صديقى الطيب ملحوظة ذكية ، وهى أنه لا يوجد شيء مادى بحوش قدم، يدل على أن رجلا بقيمة وقامة الشيخ إمام قد عاش فى هذا الحى ، وطبعا هو محق فى هذا لأن السكن الذى كان يقيم فيه الشيخ وبه مقتنياته قد تم التنازل عنه و نقلت مقتنياته إلى أبو النمرس عند أحد الورثة . ولقد أجريت أنا شخصيا اتصالا مع من آلت إليه شقة الشيخ وذلك من أجل استعادتها لتكون متحفاً يجمع تراث الرجل ،

ووجدت استجابة ولكن مطلوب مبلغ من المال كبير آمل أن نتمكن من جمعه بمعاونة محبى الشيخ . وأيضا تم زيارة أبو النمرس حيث ولد الشيخ ، وكذلك زيارة الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم الذى فرح بهما وشارك ريم فى غناء بعض أغانى الشيخ إمام ، وأيضا تم زيارة الشاعر محمود الطويل الذى استضافنا يوما كاملا بمزرعته . الطريف أنه أثناء زيارة أبو النمرس استقبلنا على مشارف المدينة ابن شقيق الشيخ وهو الأستاذ شعبان عيسى ومعه أحد أقاربه الذى مد يده ليصافح الطيب معلى ومُعرفا بنفسه قائلا : رزق الزغبى **مجنون الشيخ إمام** فرد عليه الطيب - دون تفكير - **وأنا أجن منك ، فقلت فى نفسى مدد يا شيخ إمام مدد .**

علمت من الأستاذ فتحى هاشم الناشر وصاحب مكتبة جزيرة الورد أنه سيقام معرض للكتاب فى تونس مع بداية شهر نوفمبر أى بعد أيام من عودة الطيب ، وعلى الفور خطرت لى فكرة زيارة تونس لحضور حفل التوقيع لكتابى "الشيخ إمام ونجم .. عشاق بهية" ، بالإضافة إلى تلبية دعوة صديقى الطيب معلى واكتشاف هذا العالم الجميل .. عالم الحب والوفاء لمولانا الشيخ إمام .

وما إن علم صديقى المهندس أنس المنوفى برغبتى هذه حتى طلب منى جواز السفر وتحديد اليوم المناسب ، ثم فاجئنى بأن سكرتارية مكتبه قد أنهت إجراءات السفر وحجز الإقامة لنا نحن الاثنين ، وكانت مفاجأة سارة بالنسبة لى ، وجدير بالذكر أن أنس المنوفى من محاسيب مولانا الشيخ إمام وهو أول من أعطانى أشرطة أغانيه.

سافرنا إلى تونس يوم ٦ نوفمبر ٢٠١٢ وبعد وصولنا ونحن وقوف فى طابور إنهاء إجراءات الدخول ، تقدم منى شاب وعرفنى بنفسه قائلا : **عصام بن عثمان** مجنون الشيخ إمام فى تونس وطلب منى جوازات السفر وأنهى الإجراءات بسرعة وخرجنا لنجد فى استقبالنا مجموعة من الشباب والشابات فى مقدمتهم الطيب وريم وخالد شامخ .



في المطار مع مجنون الشيخ إمام في تونس

بعد وصولنا إلى «فندق أفريقيا» حيث الإقامة أطلعنا الطيب على فعاليات برنامج الزيارة وكان برنامجا حافلا . بدأ ثانى يوم فى السابعة والنصف صباحا حيث كان لنا لقاء بإذاعة "كلمة"لمدة نصف ساعة عن مسيرة الشيخ إمام ومدى تأثير أغانيه فى الجماهير على مستوى الوطن العربى ، بعد اللقاء كانت فى انتظارنا سيارة لتنقلنا إلى مقر وزارة التربية حيث رتب لنا الأخ عصام بن عثمان - وهو مدير المراسم بالوزارة - ميعاد لقاء مع وزير التربية الأستاذ عبد الطيف عبيد الذى قابلنا قرب باب مكتبه مرحبا ومردداً :

مصر يا امه يا بهيه
يام طرحة وجلبيه
الزمن شاب وانتى شابه
هو رايح وانتى جايه

كان لقاءً دافئا تحدث فيه سيادته بحب شديد عن مصر ، وأيضا عن ذكرياته مع الشيخ إمام فى حوش قدم حيث زار مصر عدة مرات وكذلك ذكرياته خلال زيارات الشيخ لتونس.



لقاء السيد وزير التربية الأستاذ عبد اللطيف عبيد

فى المساء ذهبنا إلى دار الثقافة ابن رشيق لحضور بروفات الأغانى التى ستقدم بالنادى يوم الخميس ، واستقبلنا مشكورا أمام الدار الأستاذ **شكرى لطيف** المدير المسؤول ، وأثناء ذلك أدركت وجودنا - كمصريين - سيدة عادية تسير بالشارع وعلى الفور تقدمت نحونا وطلبت أن تسمعنا أغنية بصوتها تقلد فيها المطربة نجاة الصغيرة ، فرحبنا بذلك وقدمت مقطعًا من إحدى الأغنيات بصوت يقترب من صوت نجاة الصغيرة فعلا ، ووجدتنى أردد : **يا له من شعب فنان** . يوم الأربعاء كان موعدى لحضور حفل توقيع كتاب "الشيخ إمام ونجم .. عشاق بهية" ، وسعدت بلقاء الجمهور التونسى المثقف الذى سألنى فى تفاصيل كثيرة عن مسيرة الشيخ إمام ونجم .



السيدة التى غنت لنجاة الصغيرة
ويتوسطنا الأستاذ شكرى لطيف

فى معرض الكتاب

فى يوم الخميس ٨ نوفمبر كان لنا أول لقاء مع أعضاء نادى أحباء الشيخ إمام بدار الثقافة ابن رشيق ، تم استقبالنا بالورود وتسابق الجميع لأخذ صورة تذكارية مع عود الشيخ الذى كنت أحمله معى من القاهرة ، وقُدمت لى صورة شخصية كهدية رسمها صديقى - عبر الفيس بوك - نبيل ماجرى الذى يقطن فى مدينة بنزرت ويحضر أسبوعيا مع ابنته مريم لحضور فعاليات نادى أحباء الشيخ إمام ، شىء مبهر .. فريق من الموسيقيين يؤدى بحرفية عالية ..الأصوات التى تؤدى جميلة ومدربة .. الجمهور يردد بحماس .. روح طيبة تسود بين الجميع بفضل قدرة الأستاذ شكرى لطيف على ضبط إيقاع فعاليات النادى.



الصورة التى قدمت لى كهدية



جانب من  جمهور نادى أحباء الشيخ إمام بدار الثقافة ابن رشيق

سافرنا يوم السبت ١٠ نوفمبر بصحبة الصديق الطيب معلى وريم إلى بنزرت لتلبية دعوة أبو مريم نبيل الماجرى .شخص يحمل قلب طيب ومحب لكل الناس وقبل أى شىء يعتبر أحد مجانين الشيخ إمام ، هذا ما لمسته خلال هذه الزيارة . بنزرت مدينة نظيفة وجميلة وأجمل منها دفء الاستقبال من تلك الأسرة الكريمة التى أمضينا معها وقتا سعيدا لايمحى من الذاكرة .



فى بنزرت مع نبيل ما جرى وابنته مريم والطيب وريم

دعينا يوم الأحد ١١ نوفمبر من قبل الفنان خالد شامخ لحضور فعاليات نادى أحباء الشيخ إمام بالمروج بتونس العاصمة ، وفاجئنى خالد بتلحين وغناء أغنية "يا عم إمام" من كلمات الشاعر السكندرى الدكتور قدرى نوار ، وفى البداية دار حوار معى من قبل جمهور الحضور عن مسيرة الشيخ الفنية ، ثم استمعنا لمجموعة من الأغانى بأصوات جملة وبصحبة فرقة موسيقية بمستوى عالٍ. وتركت النادى ولسان حالى يقول " شعب فنان بصحيح " .



جانب من جمهور نادى أحباء الشيخ إمام بالمروج

فى مساء نفس اليوم سافرنا إلى المنستير لتلبية دعوة من نادى أحباء الشيخ إمام هناك ، وعدنا فى اليوم الثانى بعد أن حضرنا لقاءين : الأول مع الطلبة والثانى مع الطالبات بالمبيت الجامعى الخاص بكل منهم ، قدم الأستاذ **فريد الإمام** فى اللقاءين أغانى الشيخ على عوده بشكل جيد . والحقيقة أن مدينة المنستير رائعة الجمال وشاطىء البحر بها من أجمل وأنظف الشواطئ .



شاطئ مدينة المنستير

جانب من شاطىء مدينة المنستير

يوم الخميس الموافق ١٥ من نوفمبر لبيت دعوة كريمة من الأستاذ شكرى لطيف لزيارة مدينة نابل مسقط رأسه وهى مدينة جميلة ونظيفة وتشتهر بالصناعات الخزفية الرائعة ، وبعد وجبة الغذاء التى تناولت فيها الملوخية - التونسية - لأول مرة ، جلست السيدة الفاضلة والدته تناقشنى فى المشهد السياسى المصرى وكأنها تعيش فى مصر! .. **انتبهوا يا حكام العرب.**



النصب التذكاري
للشهداء بمدينة نابل

وفى المساء من نفس اليوم تم الاتفاق معى من قبل مندوب عن إذاعة تطاوين على لقاء إذاعي يبدأ فى العاشرة والنصف مساءاً ولمدة ساعة للحديث عن المسيرة الفنية للشيخ إمام ونجم ، وبالفعل بدأ اللقاء وكان من يحاورنى على وعى تام بموضوع الحديث وبعد مضى الوقت المحدد طلب منى – بناءاً على رغبة المستمعين – أن أستمر لوقت إضافى امتد ساعة أخرى .

وعدت إلى القاهرة يوم ١٦ نوفمبر ولسان حالى يقول:

**بحبك يا تونس .**





صورة أمام جامع الزيتونة

## الزيارة الثانية

فى نهاية شهر مايو ٢٠١٣ تلقينا - شعبان عيسى وأنا - دعوة كريمة من الصديق شكرى لطيف مدير دار الثقافة ابن رشيق لحضور مهرجان حمادى العجيمى للموسيقى البديلة يومى ١٤ و١٥ يونيو ، وتم حجز تذاكر السفر يوم ١٠ يونيو ، وتقدمنا إلى السفارة التونسية بالقاهرة بالأوراق المطلوبة - ومنها دعوة الزيارة - للحصول على تأشيرة الدخول وذلك يوم ٢ يونيو ، ووجدنا مفاجأتين فى انتظارنا ، الأولى: رفع قيمة مبلغ رسوم التأشيرة من ٢٠٠ مائتى جنيهًا إلى ٩٥٠ تسعمائة وخمسين جنيهًا مصريًا ، لا أتحدث هنا عن العبء المادى ولكن عن دلالة هذا التطور فى ذاك الوقت .. وهل هذا يصب فى مصلحة التواصل بين الشعبين الشقيقين ؟! علما بأنه فى وقت سابق كان لا يحتاج المصرى أساساً إلى تأشيرة دخول إلى تونس . المفاجأة الثانية أننا لم نحصل على التأشيرة إلا الساعة الثالثة والنصف عصر يوم السفر أى قبل ميعاد الطائرة بخمس ساعات ، وأعتقد أنه لولا الاتصالات التى قام بها كل من شكرى لطيف والطيب معلى الذى تواصل مع رئاسة الجمهورية التونسية بهذا الخصوص لما حصلنا على التأشيرة فى هذا اليوم بحجة عدم الرد على الاستعلام الأمنى من تونس .. **بركاتك يا شيخ إمام** .

وصلنا إلى مطار قرطاج حوالى منتصف الليل واصطحبنا صديقى الطيب معلى إلى منزله للإقامة طوال فترة الزيارة حيث لاقينا كل الترحيب والكرم .

بالنسبة لى كانت هناك مفاجأة سارة فى هذه الزيارة ، وهى أن الصديق **كريم السمعلى** يقضى إجازته السنوية فى تونس فى نفس توقيت الزيارة ، وقد صاحبنا فى جولات لاكتشاف جمال تونس وخاصة فى سيدى بوسعيد حيث ولد وترعرع فى هذا المكان البديع . بعد يومين من وصولنا لَحِق بنا صديقى **أنس المنوفى** واكتملت الصحبة ، أمضينا الأيام

الأولى للزيارة فى حضور البروفات بين الفريق الموسيقى وشعبان عيسى حيث اتفق على أن يؤدى بعض الأغنيات خلال المهرجان ، وفى يوم ١٢ يونيو وبصحبة الصديق شكرى لطيف استقبلنا الدكتور **مهدى مبروك** وزير الثقافة وسلمنا - شعبان وأنا - درع تكريم المهرجان ، ثم حدثنا عن ذكرياته مع الشيخ إمام إثناء زياراته لتونس، وكانت جلسة لطيفة سعدنا بها كثيرا .



**استلام درع تكريم المهرجان من السيد وزير الثقافة**

بدأ المهرجان يوم الجمعة ١٤ من يونيو على مسرح دار الثقافة ابن رشيق ، وكان المشاركون : **جمال قلة وأمل العجيمى - إحسان العريبى - لبنى نعمان ومجموعة حس - مراد جاد والمجموعة - أولاد بومخلوف - الحمائم البيض - عيون الكلام - نادى أحباء الشيخ إمام** ، وكان ضيف الشرف لهذا المهرجان هو **شعبان عيسى** .




مع شعبان عيسى أمام دار الثقافة ابن رشيق

افتتح المهرجان بأغنية من ابداع الفنان حمادى العجيمى قدمتها ابنته أمل العجيمى التى تتمتع بصوت جميل تلى ذلك تقديم الأغانى التونسية التى تنتمى إلى الأغنية البديلة ، وذلك من الفنانين والفرق المشاركة فى المهرجان وسعدت جدا بالمستوى الراقى لما قُدم فى هذا اليوم . وفى اليوم التالى ١٥ من يونيو قدم فريق نادى أحباء الشيخ إمام بدار الثقافة ابن رشيق - بقيادة الفنان خميس البحرى - مجموعة من أغانى الشيخ وشاركهم فى الغناء شعبان عيسى الذى قدم عدة أغانٍ: منها أغنية «صرخة جيفارا» ، وتسلطن شعبان فى الغناء وخاصة عند مقطع الأغنية الذى يقول : عينى عليه ساعة القضا / من غير رفاقه تودعه " ،وكما كان يفعل عمه خرج عن اللحن الأصلى وكرر المقطع وسط تصفيق متكرر من الجمهور مما جعله ينفعل ويبكى **متأثرًا** بهذا التجاوب من الجمهور .



شعبان عيسى يغنى مع فريق نادى أحباء الشيخ إمام على مسرح دار الثقافة ابن رشيق



عينى عليه ساعة القضا / من غير رفاقه تودّعه     وبكى شعبان !



استلام درع تكريم المهرجان من الأستاذ شكرى لطيف

وفى لفتة كريمة قدم لنا الأستاذ شكرى لطيف - شعبان وكريم السمعلى وأنا - درع تكريم المهرجان ، وكانت فرصة لى لكى أعبر عن مشاعرى نحو الشعب التونسى الحبيب فألقيت قصيدة بالعامية المصرية أقول فيها :

## فى تونس الخضرا



فى تونس الخضرا
رأيت وجوه نضْره
بتغنى فى الحضْره
حضرة مولانا الـ إمام
وإمام دا شيخ الكل
م المادنه كان بيطُل
وينادى ضد الذل
ولا خاف من الحُكام
هيلا وهيلا وهيلا
شى الله يا صاحب الليله
دراويشك زى العيله
بتصلى .. وانت إمام
شبيه وصبيه وشباب
حافظين قرار وجواب
وقاعدين كده أحباب
يغنوا .. ويفرّحوا الأيام
ويقيدوا لبكره شمعه
ضياها من غير دمعه
ويقولوا والدنيا سامعه
"يعيشك" يا عم إمام
حبايبى يا توانسه
عمرى أنا ما انسى
الزيتونه و المرسى
وختاما منى سلام

وزارة الثقافة

دار الثقافة ابن رشيق

# مهرجان حمادي العجيمي للموسيقى البديلة

# يكرّم

# الشاعر سيّد مهدي عنبه

## تقديرا لإسهامه في المحافظة على الإرث الموسيقي للشيخ إمام رائد الأغنية البديلة

تونس 14 - 15 جوان 2013

درع المهرجان

فى يوم الخميس ٢٠ يونيو كان موعدنا مع نادى أحباء الشيخ إمام بدار الثقافة ابن رشيق ، وكان البرنامج مخصصا للاحتفال بحصول إحدى عضوات النادى على دبلوم الموسيقى العربية وهى الفنانة الواعدة ياسمين طرابلسى التى ولدت بعد رحيل الشيخ بعامين وتجيد العزف على العود وغناء أغانى الشيخ إمام منذ سن مبكرة .



ياسمين طرابلسى

وقدمت ياسمين عدة أغانى للشيخ بشكل رائع وسط اعجاب وتصفيق الحضور من الفنانين والجمهور .. ياسمين حالة تقول " **الشيخ جاى مش رايح** " .. الله يرحمك يا شيخ إمام .

فى اليوم التالى ٢١ يونيو غادرت تونس ولسان حالى يقول :

**بحبك .. بحبك يا تونس.**

## صور من المهرجان





أثناء البروفات



حماس الجمهور أثناء أغنية "شيد قصورك" التى كانت ختام المهرجان



مع الشاعر الكبير آدم فتحى



تبادل التحية مع الجمهور فى نهاية المهرجان



# عن الشيخ إمام
# قالوا ...



**أولا : فى سطور**

بعد حوالى شهرين من وفاة الشيخ إمام وبالتحديد فى أغسطس ١٩٩٥ صدر العدد ١٥٣ من مجلة القاهرة ، وكما توضح صورة الغلاف ، كتب فيه عدد كبير من كبار المثقفين والمتخصصين بمصر والعالم العربى مقالات تحليلية عن الشيخ إمام تبرز قيمته وقامته الفنية ، وفى السطور القادمة سنعرض بعض ما كتب عنه .



❖ إذا كان لابد من إبداء رأيى فنيا فى الشيخ إمام فأقول : إن الفنان الذى ينتج هذه الكمية الهائلة من الألحان الرائعة فى صمت وتواضع وفقر الشيخ إمام هو بغير شك فنان عبقرى .

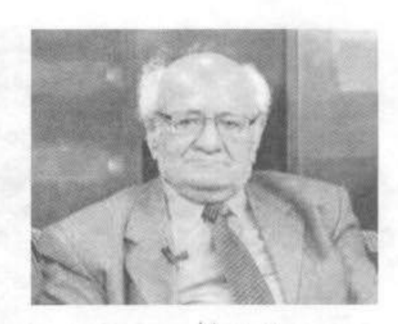
**أحمد فؤاد نجم**

❖ بالكاريكاتير نقل سيد درويش الألحان من التطريب إلى التعبير ، وبالكاريكاتير أيضا أحدث الشيخ إمام ، الثورة الثانية ، حيث نقل الألحان نقلة أخرى ، احتفظ بالتطريب كأساس للبهجة ، واحتفظ بالتعبير كضرورة تفرضها طبيعة الكلمات التى يلحنها . ثم أضاف إلى ذلك صورة شعبية .. اللحن فيها يتضمن طاقة أداء تمثيلى درامى ولقد وضع عين الكاميرا – وهو الضرير – فى صوت اللحن – وهو المشع بالضوء – فأصبح المستمع يرى الصورة فى اللحن رؤية العين .

**خيرى شلبى**

❖ إن قدرة الشيخ إمام على التصوير بالأنغام قدرة فائقة . حتى لقد شعرت بأن الأنغام ألوان، وبأن الشيخ إمام يغمس فيها ريشة موهبته ، ويرسم بها على العود ، ويقينى أنه ليس للشيخ إمام نظير بين الملحنين من حيث قدرته على التصوير الفنى .

**عبدالرحمن الخميسى**



خيرى شلبى



فايدة كا مل

❖ فن الشيخ إمام نابع من الأرض التى نعيش عليها ، فيه صدق التعبير ونقاء الروح المصرية التى أبدعت فنًا وأدبًا وشعرًا على امتداد أربعة آلاف عام على ضفاف النهر .

**فايدة كامل**

❖ الـشيخ إمـام يتمتـع بحنجـرة تينـور غنـائى سـليم القـرارات لامـع الجوابـات ، وعزفـه علـى العـود يـدل علـى مهـارة فـى تحريـك ريـشة الـضرب بتـدفق رشـيق يخلـو مـن النتـوء والخربـشات ، ويتيـسر فـى سلاسة يزخرفها إبداع ذاتى من ارتجالاته التى يملأ بها مـا عساه أن يوجد من أى فراغ زمنى.

**فرج العنتري**

**ناقد وأستاذ فى علوم الموسيقى وآدابها**

❖ الشيخ إمام صيحة جديدة كنـا ننتظرهـا منـذ مـدة طويلـة ، بـل طـال انتظارنا لها ألحانه فيها قسوة ، وفكاهـة ، وروح مـصرية ذكيـة . إنها أقرب إلى ألحان الشعب وكلماته ، وقفشاته .

**كامل زهيرى**

❖ حاز الشيخ إمام أسبقية لم يكن لها مثيل فـى بلادنـا ، وهـى كونـه أول موسـيقى وأول مغـن يـدخل المعتقـل بـسبب موسـيقاه وغنائـه ، ولعلنا نجد فى إجراء اعتقاله اعترافا بأنه الفنان الذى قدم لأول مـرة وبشكل فعال وبارز موسيقى الرأى وغناء الرأى .

**صافى ناز كاظم**



كامل زهيرى



فرج العنترى

❖ حين أقول أن الشيخ إمام " ظاهرة" فإنى أعنى بذلك أنه ليس مجرد شخصية جديدة فى حياتنا الموسيقية ، إنه بالاختصار يقدم نوعا من " الأداء " يتخطى الحواجز التى ألفناها بين الفنون ، بل بين الخيال الفنى والواقع الفعلى للناس .

**د. فؤاد زكريا**

❖ ألحان الشيخ إمام ليست عادية تقليدية ، بل هى ألحان شعبية أصيلة ، إذ تكون الأصالة بقدر ما يرتبط اللحن بالأرض والتراث ، تلك هى عبقرية الشيخ إمام .. بساطة اللحن وطبعيته وصدقه وعدم تكلفه وافتعاله ، يكفى أن يسمع الإنسان أوله حتى يردد المتبقى من تلقاء نفسه تبعا لروحه المصرية .

**د. حسن حنفى**

❖ الشيخ إمام ليس ملحناً فحسب ، بل هو أيضا صاحب صوت ثرى مدرب على الغناء العربى الكلاسيكى تدريبا صحيحاً .. صوته الذى يمتد امتداداً سليما بضعة عشر مقامًا ، لا تنقصه المحسنات الصوتية العربية التقليدية المحببة إلى الاستماع .

**كمال النجمى**

❖ الشيخ إمام كان موسيقاراً عظيماً ، وكان من كبار علماء الموسيقى العربية .. ولكن كان فقيراً بائساً .. ويا ويل العلماء عندما يكونون فقراء بائسين فحظهم المنكور لا يلقى سوى الجحود .

**رجاء النقاش**


د. حسن حنفى

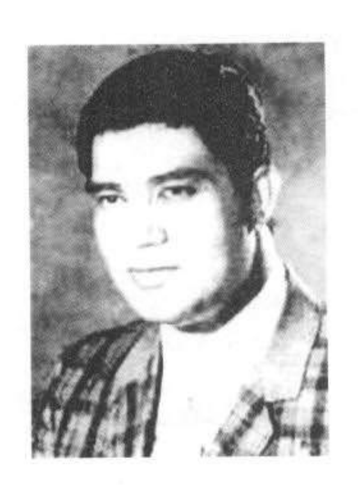

رجاء النقاش

❖ ذهبت إلى الشيخ إمام وكنت أردد فى نفسى العبارة القائلة " العلم بالشىء .. ولا الجهل به "ولكننى عندما شاهدته وجدته قطعة كبيرة من التاريخ .. عوضه الله عن نعمة البصر بالإحساس ورقة مداعبة صديقه العود.. طيب الحديث راهبا فى معبده .. استطعت أن أشم رائحة التاريخ القديم والحديث فى مجلسه ..

**محرم فؤاد**

❖ أتمنى أن تسارع فرقة الموسيقى العربية إلى الاهتمام بالشيخ إمام . أتمنى أن تسارع الإذاعة والتليفزيون إلى العناية به ، نحن لا نطالب بصدقة لفنان ضرير ، وإنما نطالب بحق المجتمع كله فى فنه الذى يبدعه هذا الفنان العظيم .

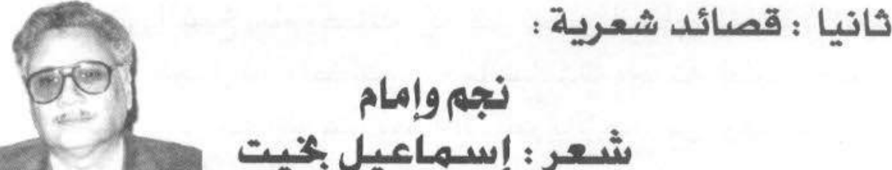
**محمود أمين العالم**



محرم فؤاد



محمود أمين العالم



## ثانيا : قصائد شعرية :



### نجم وإمام

### شعر : إسماعيل بخيت

رائد ومؤسس (جامعة الشعراء) بالمعادي

مين فيكون نجم ومين إمام    يا مبدعين .. لحن وكلام؟!

اتنين في واحد .. والعجيب    الواحد اتنين .. يا سلام!!

كل اللي عايش فنكم    يضرب لكم .. تعظيم سلام!!

للكوكبين نجم وإمام

مين فيكو نجم اللي اشتهر    بالجرأة .. وبطول اللسان؟!

هو الفاجومي اللي عبر    بحر المشاعر والبيان

قدروا عليه .. واتجرأوا    وقفّلوا كل البيان

لكنه مهما السجن كان    مغيروش حتى اللومان

❖❖❖

كان حر .. حتى في السجون    قال كلمته بصدق وصراحه

لكنه أعجب حاجة فيه    جمع القباحه والفصاحه

كان ابن لحة .. وابن قافيه    ما تحيروش في الشعر قافيه

كان قوافيه البنا    دق والبارود .. ظاهره وخافيه



ومين إمام فيكم .. يا هوّه؟! اللي النغم ما عرفشي أخوه
كان طلقه في الألحان .. وكان لحن .. المصاروه استنظروه
كان عوده عود .. غير أي عود مطلوق ما يعرفشي الحدود
بهر الصبايا .. والشباب بفنه .. استهوى الجدود
ملهوش مثيل .. فنه الأصيل بيردده النيل والنخيل
في الفجر .. في الليل .. في السحر وبتعشقه شمس الأصيل
كان فنه ثوره .. وثورته فن الغلابة المقهورين
مين ينسى لحنه وغنوته مهما عليه مرت سنين؟!

❖❖❖

نجم الكلام من غير كلام جبار .. وحرفه يفوق حسام
وإمام في محراب النغم يئتم به الشيخ والغلام
قلمك يا نجم وعود إمام ثورة غضب صحت نيام
وفجرت حرف الكلام وأججت نغم السلام

❖❖❖

مين فيكون نجم ومين إمام يا مبدعين .. لحن وكلام؟!
اتنين في واحد .. والعجيب الواحد اتنين يا سلام !!
كل اللي عايش فنكم يضرب لكم .. تعظيم سلام!!

للكوكبين نجم وإمام

---

**بمناسبة الذكرى الـ ١٦ لرحيل الشيخ إمام**



## الشيخ إمام(*)

**شعر : بدر توفيق**

في الحجرة الفقيرة المورد
النار في الموقد
والعود في غطائه الأسود
معلق على الجدار
كأنه شهادة الميلاد :
ولدت في ضفة نهر النيل
طُعمت من تمر النخيل
عباءتي من شمس مصر
في عامي الخمسين
عذبني الحب.. وأضناني الرحيل

❖❖❖

هذا هو الشيخ الذي جئنا إليه
يسلم في رفق لصاحب يدا
لم يتأفف من تراكم الزحام
من وطأة الأيام والآلام
من متشاجرين كان يلعنان..
وعاقل كان يسب الشكل والجوهر
عند عبور شارع الأزهر

❖❖❖

حين يغني..،
تضيق عيناه الكفيفتان..

(*) مقاطع من القصيدة.

بالزمن المخنوق
يتسع الشهيق ..،
في جسمه الهش الرقيق
حرفا فحرفا.. نقطة فنقطة..
فاصلة ففاصلة
تصير هذه الحروف كلمة منقوشة
على أصابع اليدين حين تمسكان
بالعنق والريشة
تحتد ساقاه النحيلتان..،
ويصبح العود الذي يسكن بين
الساعدين
الرئة الثالثة التي تريح شيخنا
الرئة الثالثة التي تريحنا
ونحن في مجلسه المكتظ بالسكون
والآهات والضحك
تمسكنا علامات التعجب ..
تمسكنا حروف الاستفهام ..
والكلمات الغارقات في بحار الحزن
والفضيلة
بينا هو الوحيد بيننا الذي يعيش ما
يقول..
ووجهه المرتاع .. برق وغيوم ومطر
وصوته الآتي من البعد السحيق.،
.. يبعث الحق الذي اندثر

❖❖❖

يا أيها الشيخ البريء والمدان...
أبكيك في العصر الذي يعز فيه الدمع

ويرخص الباكي أمام الترجمان
أبكيك في العصر الذي يعز فيه الدمع
ويفقد الإنسان فيه كلمة الإنسان
يا أيها الشيخ البريء والمدان..،
أبكيك وحدي.. عندما يزور طيفك
الرقيق
في الصحو و المنام
أبكيك وحدي.. صامتا .. ويائسا
من الكلام
يا أيها المحظور في النطق والإشارة
هل يا ترى تمزق اللثام؟
واختفت العجمة من نطق
اللسان!.
الخوف يا شيخي ثقيل..،
..مطبق على اليدين.. جاثم
على الجنان
من يا ترى يسألني..
ينقذ هذه البقية التي تلوذ بالكتمان
من يا ترى يسمعني؟..
يكتب لي توصية لصاحب الإيوان
حتى يكيل الصاع صاعا واحدًا..
بلا زيادة.. ولا نقصان!

❖❖❖

يا أيها الشيخ البريء والمدان:
وأنت في ظلامك المضاعف الرنان
يختلط النهار والليل ..،
... وتفقد الفصول وجهها المزدان

القرفصاء جلستك ..،
الخلفاء الراشدون ندوتك ..
والكلمات المنتقاة للنبي ..
والزاد والعطاء والعزاء في
القرآن
قصيرة طويلة أيامك التي تمر
واللقمة التي تجيء من يد السجان مر
وقطرة الماء التي تراود الظمآن ..،
تلوح كالطيف الجميل خارج القضبان
وأنت عريان الضلوع ..،
... مستباح الرأس..
... ترفض الهوان
وتمنح الأحزان .. صوتها الشجاع
والجسد النحيل .،
... نيل ونخيل ..
... وقلاع وامتناع
يقهر ذل القيد .. يزدرى بهاء
الصولجان ..
منتصرا على برودة البلاط ..
واحتدام الصمت في الجدران

❖ ❖ ❖

صرير مفتاح يدور في عروق باب
زنزانة
إهانة تلو إهانة..،
وأنت لا تسمع غير صوت مصر

❖ ❖❖

مجلة الآداب – العدد الثالث مارس ١٩٧٠



# الشيخ إمام
## شعر : زكي عمر

الشيخ إمام عيسى
راجل مسكون بالنغمه
أعمى ..
لكنه بيشوف ، أبعد من أبعد نجمه
وف عز الليل ، البرد الشَّرد الغاشي
تلاقيه ماشي،
حاضن حزمة نور ، في الضلمه
قوللّي يا عم الشيخ:
حَتَّامَ يسرق غيرك ألحانك
ويتاجر — في الراديو — بأحزانك؟
والإمَ يعيش الأصل في ضل الصوره؟
- هذا يا ولدي زمن الصوره
ونصيحه ..
حافظ على أصلك، وارجع لأهْلك في "المنصوره"
قبل ما (نطّاط الحيط) يحتل مكانك
الشيخ إمام عيسى

فنان ..
مش ممكن تفصله عن (عوده)
مش ممكن تفصله عن لحنه
لأنه ..
مزروع في الفكره الحبلى بيه، والحامل منها ، وليده
العالم – عنده – أصوات
بني آدم ، أو حيوان ، أو طير ، أو – حتى – نبات
أصوات – العالم – نغمات
وفـ رأيه:
إن غاب الصوت .. الدنيا موات
ولذلك،
مش ممكن تمنع صوته من إنه يفكّ قيوده
ويقابل – فينا – عيدنا ، وعيده.
ونقابل – فيه – الذات
الشيخ إمام عيسى
إنسان ..
مش ممكن تمنع نفسك ، من إنك ، تعطيه ودنْك
تسمعه ، تشعر صوته خارج منك
والمدهش .. إنك ،
تيجي تعطيه ودنك، تلاقيه سَبَّق وأعطاك ودنه.
الشيخ إمام عيسى
أبدًا، عمره ما طاطي ..
مع إنه خارج من بيت واطي،
من حي فقير السحنه والألوان
كاتم نَفَسه بيت شهبندار تجار مصر المملوكه زمان،
والآن
الشيخ إمام عيسى

أصلب من شجرة سنط، الشيخ
من سجن ، لسجن ، ما تاهت قدمه عن عنوان
وطريقه ، عمره ما خانه
وكثيرًا ما يخْلَصْ عَيشه وشايه ودخَّانه
لكن – أبدًا – ما خُلِصتْ خِلانُه
الشيخ إمام عيسى
مَن (مقرئ) في بيوت الناس، ومؤذّن ..
في الجامع ، من ثلاثين عام
من (سورة البقرة) ، لسور الجامعة و .. (دور يا كلام
على كيفك دور
خَلّى بلدنا تعوم في النوم)
من قال الله تعالى ، فقال الشعب تعالى
حيث أحباب الله ما قالوش ولا كلمه،
وصوتهم مخنوق بالأزمه.
والأزمه ماسخه طعم الحاله
على عوده غنى الشيخ ، موال
قال:
( يا شغالين ، ومحرومين
يا مسلسلين
رجلين وراس
خلاص، خلاص
مالكوش خلاص
غير بالبنادق والرصاص).
والمحزن – في هذا الشّأن –
المفرح أيضًا جدًا
تلاتين عام ، والمادنه بتدّن
ما هتَزّش كرسي الحكام

ما نزجعوش من قال تعالى
ما نزعجوش من سورة البقرة وسورة الأنعام
وانزعجوا من (دور يا كلام ...)!!
الشيخ إمام عيسى
لا يملك م الدنيا الواسعه،
غير غِنوَه ، وموقف، وشوية أصحاب
وكتاب محفوظ ، وكتاب مرصود، وكتاب ..
وخزانه من غير باب
الشارع مفتوح على غرفه نومه
والراجل عايش يومه ، بيومه
حلمه الأوحد، ما يجيش بكره ، وحد جعان
ولا حد يكون في (القلعه) من الجدان
مولانا ، عم إمام
يملك م الدنيا الواسعه، الواسعه ..
كل الدنيا الواسعه.
(عم إمام
عنده كلام
ومسوَّح في بلاد الناس
من شوق قوله
يغزل نوله
ويغني مرفوع الراس.)
محفوظه يا مصر ف هذى الأيام
لَجْلِنْ ما نصلِّي جماعه، كان لازم يبقى لنا إمام
وآهو كان.

عدن في ١٨ أغسطس - ١٩٨٢





## مدخل إلى الشيخ إمام

**شعر : زين العابدين فؤاد**

ويبتدي الغُنا
تخرج من حِراب الأرض ، جِنينة الألوان.
تِعْرف الألوان ، تكون
وانت ، ما بين اللون ، وبين اللون
تفتح كِتاب الكون:
ما بين الأصفر ، الأخضر
يفوح البرتقان
ما بين الأخضر ، الأصفر
يُكون البحر

ويبتدي الغُنا
تِعُرف الأرض البَلَل
يعْرف الوَرد العسَل
يشبع العُشَّاق، نَدى وقُبل
تِشبُك صوابع العِشق ، في شعُور البنَات
وَرد الغَزَل
يفتح العشاق شبابيك العيون
وأنتَ
ما بين اللون ، وبين اللون
تفتح كتاب الكون
ما بين الأصفر ، الأحمر

سيوف القهر
ما بين الأحمر ، الأصفر
يهِبْ الفقَر
يهدَم السجون
تُخرج من جِراب النيل ، بيوت الفلاحين
تضم عُود الغلّة مِن جوع السنين
تِخْط حرف الثورة في كتاب الزمن
يتعلموا التلامذه ، مَعْنِةْ الوطن

ويبتدي الغُنا
تتمد رِيشتك تِخُلق الألوان
الأزرق : البحر
الأبيض : الحمام

الأحمر : البدايه
والولاده ،
والختام؟
ويبتدي الغُنا
تفتَّح الورود ، بالمغنا ، في الأكمام
ويبتدي الغُنا
وأول الغُنا
إمام .

يناير ١٩٧٦





# مرثية الشيخ إمام*

## شعر : سميح شقير

يبكي عليك الوتر يبكي عليك الحمام
يبكي عليك الوتر يا شيخ إمام
تبكي القصائد والمعاني
يبكوا الغلابة وكل من يعاني
ما انت الأغاني يا للي تغنيت
في الحواري والسجون وفي البيوت
أبدًا مش ممكن تموت
لهفي على عودك بقى بعدك وحيد
لهفي على عودك
وبين الأنامل ترسم اللحن الجديد
وتدل على وجودك
وين الرفاقة في حي الغوريه
يشوفوك صبيحه ومسويه
ويخرجوا في الليل عليك يسمعوا جديدك
ويسهروا للصبحيه
يا أحمد يا نجم
وانت بلا صحبك يتهز المثال
روح سلم عليه
وقوله يسامحك ع الهجر اللي طال
خد له بهيه معاك .. زهر الجناين
سجن القلعة والبحر بيضحك ليه
خد له الورود وعبد الودود
تتودع يا للي انكتب له الخلود

* لحنها وغناها الفنان سميح شقير.



## آهات الشيخ إمام*

**شعر : سمير عبد الباقي**

يا مفرق الأغنيات على قبر أصحابك
غنيت له فين ليلة التلات اللي فات
لحظة نَدَه من حسرته محتاج لك ..
ومد إيده في الظلام مشتاق لك ..
وطب ساكت يعض الصمت بانيابه ..
زي اللي كان جواك ومات قبلك ..
ولا كانش إلا ضحكتك في أجنابه
وضلك الهربان على أبوابه
جوع أهلك ..
دايس في صمت عذابه ..
على مهلك ..
بتلم فتافيت الزمان الماضي ..
اللي مازالت سايحة في دمها ..
مكسوره خاطرها في نشرة الأنباء ..
من همها تساومك على حقها ..
وانت بتهرب منها للبتارين ..
اتجمعوا العشاق .. وانا لوحدي ..
واتفرقوا الأشتات على الأشتات ..
وانا وحدي ..
كاتمة على صدري عتمة مواسم التهجير

* مقاطع من القصيدة.

ومراكب التراحيل ..
من جيل يسلمني جيل ..
وعجيبه إني فهمت كل اللغات – وحدي ..
بالعربي نطقت غنوتي الخواجات ..
يا ما كان معايا .. ورجعت أنا لوحدي
(باريس) بتشبه (حوش قدم) في عينيّه
وغنوتي أشبه بتعب الفجر ..
كما اتولدنا نويت عمدًا لوحدي أموت ..
سندني يا (عم كامل) أطلع العتبه ..
إذ كلهم رجعوا بورق التوت ..
من بعد ما استمتعوا .. وسمعوا ..
وولعوا آخر حجر بالخشبه
اللي رجع ندمان إلى أرضه ..
واللي اختشى خجلان على عرضه
لما انكشف غرضه اكتشف مرضه ..
واللي مؤجل للقضا فرضه ..
وسايبها متطمن إلى النسيان
ميادين مظاهرات الوطن مشغوله ..
وجميع عنابر القلعة مقفوله ..
الحزب جوّز ولاده لأمنا الغوله ..
سنّدني يا (عم كامل)* .. أنزل السلم ..

* * * *

* عم كامل (الترزي) هو كامل عبد السميع بيومي – ابن المنشد الديني المعروف – وهو الشخصية الرئيسية التي كانت تعين الشيخ إمام في حياته اليومية.



## المغنى*

**شعر : عبد الفتاح الصبحي**

كأنك أخفيتني بين نهديك عبر العصور
وعطرتني بعطور الزمان الذي لن أراه
وإن ظل في الصدر شمسا تدور
كأنك نازلت كل حواة الأزقة ، خادعت كل
فراعين "منف" وأفلت من
هجمات النسور
وأخفيتني بين نهديك دهرا فدهرا
وقلت : " احتمل صهد قلبي
وأخفض من الصوت .. ما زال في
الأرض سجن وسور!"
كأنك دثرتني بالنهار المفدى، وكحلتني
من غبار العبور
كأنك مزقتني ألف شلو وألقيتني للجسور
وأطلقت قلبي غماما يحلق فوق القرى والكفور
وأرسلت عيني سربى طيور
وقلت : "سألقاك في كل فصلٍ زهورا وقمحا
وألقاك في كل حقل غناء وكدحا
سألقاك بين أكف الجياع رغيفا وملحا
سألقاك فوق رؤوس الصبايا جرارا
تمايلين في نسمات البكور
سألقاك فجرا ، وألقاك صبحا، وألقاك في وقدة
الشمس ظلا ودور
وألقاك في الليل قنديل نور"
كأنك أعطيتني الفقر سيفا
وأورثتني الحزن كنزا وزادا

* إلى الشيخ إمام عيسى .. رهين المحبسين ، كف البصر وحجب الغناء

وحملتني آهة الشعب عودا
وأودعتني لغة الطير ضادا
فأترعت بالشجن الحلو ضوتي
وأشعلت بالنار مني الفؤادا
وأسرجت أيام عمري جيادًا
تجوب الذرى وتجوس الوهادا
وفي شمس عينيك عمدتِ روحي
فما خفتُ — مهما احتجبتِ — السوادا
وما راعني القيد يأتي عجولا
وما هزني العسف يمشي اتئادا!
تظلين غيمة فل وعنبر
تظلين وعد الوصال المعطر
تظلين حناء عرسي ، ومعراج قدسي،
وآي الكتاب المسطر
تظلين مصر التي يتَّمتني
تظلين مصر التي تيمتني
تظلين مصر التي حيرتني
تظلين مصر التي علقتني على مشجب
الانتظار المسمر!!
رياح الخماسين في أيكة الشرق تنهي وتأمر
رويدك يا هجمة الشر، إني أرى الغصن يثمر
أرى الفجر يسفر
وأسمع من خلف جدران قبوي موجا من الخلق،
أصغى لأغنية تتعالى ...
وتصدح في كل نجع وبندر
وأبصر شمس الزمان الذي خلتني لن أراه
وأرفع أعلامه في نهار مظفر!





## يا عم إمام*

## شعر : قدري نوار

أحيان كتيرة الصمت فيها
يبقى أبلغ من الكلام
عن شجون بتحس بيها
قلوب بتنزف م الآلام
كان هوّه ده إحساسي لما
شفت نعي الشيخ إمام
على أوتار العود علمنا
مهما تعبنا واتعذبنا
ما تخليش الخوف يرهبنا
ويخلينا غصبن عنا
نحني روسنا ف لحظة لما
يتخنق فينا الكلام
على أوتار العود علمنا
نزرع درب حياتنا أغاني
تطرح لينا أغلى معاني
عن أفراحنا في انتصاراتنا
وعن أحزانا في انكساراتنا
تتنسى معاها الآلام
صوتك باقي جوه قلوبنا
ومهما بعدنا واتغربنا
دقت عودك راح تنادينا
وتهون غربتنا علينا
واللي زمان قولته وغنيته
ح يقربنا من الأحلام
يا عم إمام

يونيو ١٩٩٦

* لحنها وغناها الفنان خالد شامخ – تونس .



## ذكرى الشيخ إمام

شعر : كريم السمعلي

أفق وانظر
كم من أحبتك اجتمعوا لذكراك
جاؤوا من كل الآفاق
يتسامرون على شدو غناك
فمهما نساك الجاحدون لن ننساك
فلا زلت تطرب
ولا زلت ترعب
ولا زلت تغضب
ولازلت تزعج
من تحت ثراك

❖❖❖

أفق (وانظر) يا مولانا
بقلبك البصير
فنورك هنا بيننا
يضيء دهرنا العسير
ومحنتنا هي هي لم تتغير
وتاريخنا يدور حول نفسه
كالطانبير
وأنت بيننا تشدو
لشد الهمة وإيقاظ الضمير
كم من آهة
كم من لحن

كم من زهرة أنطقت منها العبير
كم من قصيدة أعطيتها روحا من روحك
فصارت في غنى عن التفسير
كم من إيقاع تهتز له
في رهبة صوفية
عميقة نقية
نعيده ألف مرة
ولا نمل من التكرير
كم من موال سخى
جعل طول ليلنا قصير

❖❖❖

تطير أسماك السالمون
عائدة إلى منبتها
ونحن عبر أغانيك نطير
يختلط ماضينا بحاضرنا
فنحن نواجه نفس المصير
فكيف نبلغك الحب العميق
وكل الوفاء وهذا التقدير
فعمرك كان عطاءً وحبا
لن نرجع منه مهما أعطيناك إلا اليسير
وموتك أصبح ذكرى وملتقى
يعانق فيه السمير السمير
فتطرب روح
وتشدو أخرى
بصوتك الذي من حرير
وعودك الذي قد حضنت
وحننت عليه كطفل صغير

لا زال يدندن فينا بعمق
يداوي جراحاتنا والضمير
فنم هادئا
فنحن هنا
نتمم خطواتك والمسير
نخلد ذكراك ما حيينا
بحول الإله العلي القدير

فقد كنت للجياع صوتا
وكنت نقمة على الغاصبين
وكم تمنيت لرأس المال موتا
وأيقضت فطنة الغاضبين
وحين غنيتنا حبك
صرت الأمير على العاشقين
فقد كان طريق الجمال دربك
من عودك أنبجس بديع الرنين
ولا زال صداه ما بيننا
تناجي أرواحنا في كل حين

مونتريال ٧ /٢٠٠٣/٨





## إمام العاشقين

### شعر : محمود الشاذلي

سافرت تُرْطُن بعشْقَك .. في بلاد العَجَمْ
من بعد فَرْط الوطن .. حَبّات بلا عناقيد
يا هلترى ياجملْ يابو السَنَم عالي
مخزون بموَّالي
رجعت خاوي الصحاب
ولّلا مجبور الحنين ،
وللا مشجوج الجبين .. ؟!! .

فَضيِّت جيوبَك م العَوَز والعسس
ومليتها بالحسنات
من بعد قرش وشلن ..
على ناصية الدكاكين
تِرَتِّل الآيات .. مما تَيَسَّر وقَصَّر
واما غواك الشوف ..
أطلقت طيرك ونورك ..
مما تَبَصَّر وفَسَّر ..
سكة الرايدين .. !! .

من مَدْنِة الفكهاني ؛ مخدومَك وجارَك
صَحِّيت قلوبنا بأدانَك ..
تكبيره وشهادتين
وحَيْ على الجروح

وحيْ على الجموح
ودعوه تبري الدين
وتْجَمَّع التايهين!! .

من عَتْمِة التباريح
نَوَّر نهارك نجم
ونجوم معاه غاويين
شربت سِرْ النَظَر
ضَوِّتْ نيران العِبَرْ ..
في وَتَرَك المعفوق .. !!.
عَدّيت بنور البصيره ..
من شقوق الشيش !! .

وبعد صوم بالجَبْر
على مدفع الفاجومي
وطَبْخِة الحرافيش
اتْخَدَّعِتْ كمشيش
في حوش قدم واستَوت
واتجمعوا القُتَلا
يبللوا ريق التراب
ويخَضَّروا الشَتْلَه
ويْضَفَّروا الدوبارات
من فَتْلَه على فتله
وبصوتك الرَيّان
اتْعَلِّت النغمات
على نوح غراب البين

من قبرك المسكون
بعضم الشعر ولسانُه
شَدْوَك المشحون بأوزانه
زغروطه مَلْو الشفايف ..
تصبيره للعاشقين !! .

والعتبه قَبْر إنَّما ..
دُوحِة نغم مُغْرَمَه
ومْشَجَّرَه الحكايات
بابك مقام يا إمام ،
والعبْرَه فَوّاحَه
نَدّاهَه تحني القامات ..
في الجايَّه والرُوحَه .. !!.

غَنَّى النديم من زمن
غُرْبة طيور الوطن ..
لمّا اتْنَتَفْ ريشْهُم !! .
لفّيت كتير لَفّتُه ،
وشربت من قِرْفِتُه ،
لا حَطْ ترحالك .
ولا انكسى ريشهم !! .

وبعد نَطْر الوَخَمْ ،
وصَحْوة الراقدين
سافرت تُرْطُنْ في بلاد العجم
ومن قاموس النغم ..
تتَرْجم الألحان

ورْجِعْت تِدْفِن أَلَم .. عَتِّم ضلام قبرك
من فَرْطِة الأُلْفَه
وانْفَضِّت الزَفّه !! .

وخرجت واحد وحيد ..
من قبرك البردان
لدِفْء واهم بعيد ..
على بعد كام خطوه
وسكنت من غير سكن !! .

شَح الوَنَسْ والوَسَن
في عين جديده عليك
أوسع كتير ..
من قبرك المهجور.. برَفْسِة الزلزال
أضْيَق كتير ..
من روحك الخيّال !! .

لَمّيت عزالَكْ ، وحالَكْ ؛
كام وَتَر على عود
وصُمْت في حوش قدم ،
وفطرت على وَصْلَه
وبعد كَرْ أُسُود
تركت في حوش قدم
نَفَسْ شريد مسنود
على غنْوَه ما كمِلْتْش ..!!.

٢٠٠٦/١١/٢

* * * *

سوف يأتى الزمان بالموجة الهائلة التى تصعد بالشيخ إمام من أعماق الظلمة والصمت لينطلق صوته ويجلجل برسالة الأمل والعزم من جديد .

**عبد الله الطوخى**



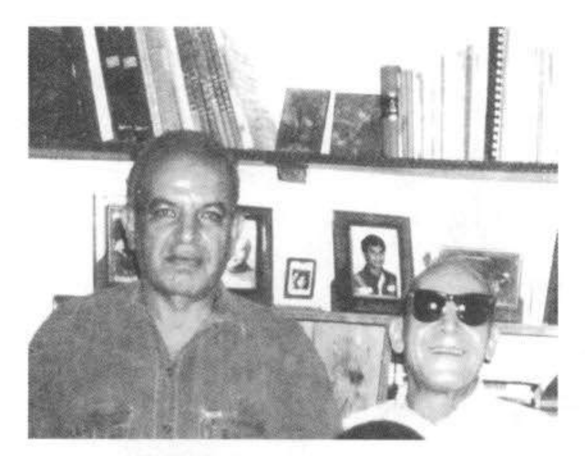
# ألبوم الصور



صور الشيخ إمام في مراحل عمرية مختلفة



مع توفيق زياد وأبو النجوم ومحمد على



مع فؤاد قاعود



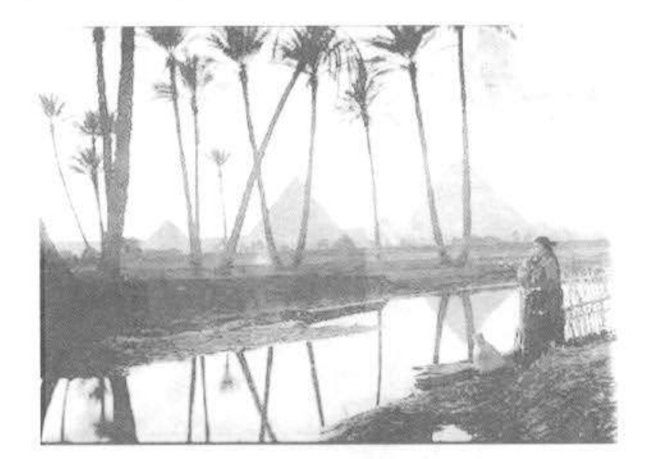
مع آدم فتحى



صور للشيخ فى تونس



صورة للشيخ إمام عام ١٩٧٣ بمنزل الأستاذة صافي ناز كاظم التي تظهر على يساره ثم الفنانة سعاد حسني وعلى يمينه الفنانة محسنة توفيق، كما يظهر جزء من وجه الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم



**بحبك بحبك**
**بحبك يا مصر**

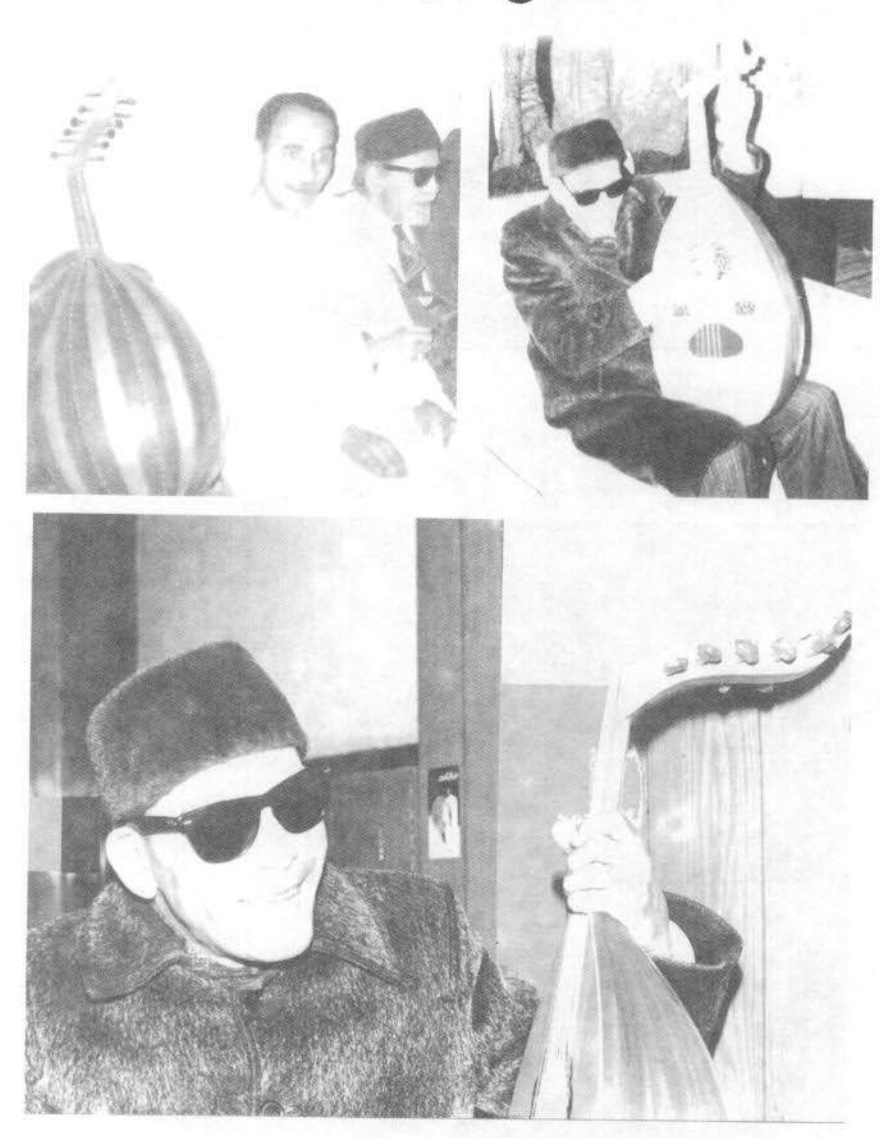


الشيخ وعلى يمينه عزة بلبع وأبو النجوم فى يناير ٧٧ أمام قفص الاتهام فى قضية قصيدة **بيان هام**



الشيخ إمام وعلى يساره
أحمد إسماعيل - ١٩٧٧

## مع العود



آخر صورة التقطت للشيخ إمام قبل وفاته – في ٧ يونيو ١٩٩٥ – بحوالي شهرين وفيها يبدو سعيداً وهو يمسك بعوده الذي يمثل سلاحه في الحياة

# الفهرس

# الفهرس